



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

## قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «00963 11 3120598» • بريد الكتروني: general@kassioun.org

«المركزي» يتجاهل سعر الدولار...  
فهل يستطيع غير ذلك؟! [13]

## الافتتاحية

«السّعار الصهيوني»  
بشارة خيرا!

تبدو الأمور في ظاهرها، وكأنّ الأزمة السورية ستستمر بعد لسنوات طويلة قادمة. وبطبيعة الحال، لا يمكن لوم عموم السوريين الذين يصدّقون هذا الإحباط، لأسباب عديدة بينها:

أولاً: استغلال الأزمة تدفع الناس إلى التعامل معها بوصفها أمراً دائماً وثابتاً، وذلك لكي تتمكن من التعامل مع عمرها وحياتها الشخصية التي تتعرض للطحن والسحق مع كل يوم جديد.

ثانياً: السلوك الواضح والوقح للمتشددين في النظام والمعارضة، والذي يصب دائماً في تعقيد الأزمة وإطالتها. وأكثر من ذلك، فإن السياسات الليبرالية العابرة للحكومات باتت ضالعة بـ«وهن عزيمة الأمة» عبر إحباط السوريين وإضعافهم وإفقارهم وصولاً إلى الإعياء، بحيث يقبلون أي شيء وكل شيء...

ثالثاً: السلوك الغربي، والأمريكي خاصة، والذي يقدم لنا جيمس جيفري تعبيراً مكثفاً عنه، والذي وصل به الأمر في آخر مقال نشره أن قال إنّ الاستنزاف الطويل الأمد هو بالضبط الأمر المطلوب، لأنّ «هذا ما نجح في هزيمة السوفييت في أفغانستان»!

يجري تحويل هذه العوامل الواقعية، وغيرها، إلى ستار دخاني كثيف، غرضه تغطية الحركة الحقيقية الجارية، لا بما يخص سورية وحدها، بل والإقليم والعالم بأسره. وإذا كانت كلمة السرّ الأساسية في مجمل الحركة العالمية الجارية، هي الأزمة الرأسمالية العميقة والشاملة، والتي تنفجر الآن في المركز الأمريكي، فإنّ تداعيات هذا الانفجار وحجمه وأثاره ستصل إلى كل بيت في كل مكان في العالم بما في ذلك في سورية، بل وربما بدايةً بسورية.

أول من تأثر وسيتأثر بعمق بما يجري في الولايات المتحدة، هو الكيان الصهيوني الذي تحدثت مراكز دراسات عن التراجع الأمريكي والغربي منذ سنوات عديدة، وبدأت بطرح سيناريوهات للتعامل معه منذ ذلك الحين... ولكن الواقع أكبر من مختلف السيناريوهات، والمتضرر الأكبر مما يجري في الولايات المتحدة سيكون الكيان الصهيوني نفسه، وكذا الأنظمة الفاسدة والتابعة تاريخياً للغرب...

ما ينبغي أن يكون واضحاً، هو أنّ «صفقة القرن»، ومجمل «صفقات التطبيع» التي قام بها الكيان مع دول عربية، إنما تأتي في إطار التحضير لعملية الانكفاء الأمريكي الإجباري عن المنطقة، والتي بدأت بالفعل وستستمرار باستمرار. وربما لا نبالغ إن قلنا إنّ أحد أهم أهداف هذه الصفقات هو التحضير لمحاولة فرض صفقة على سورية تحرف الحل السياسي عن مساره الصحيح المنصوص عليه في 2254...

ما ينبغي أن يكون أكثر وضوحاً، هو أنّ الألاعيب الصهيونية المختلفة، سواء عبر شخصيات سورية، أو عبر دول عربية بعينها، أو غيرها من الألاعيب، هي كلّها ألعاب وأحلام مكشوفة وواضحة، ولن يكون لدى «إسرائيل» القوة الكافية لتمزيق أي منها، وأنّ استرجاع السيادة السورية الكاملة على الجولان السوري المحتل، هي جزء أساسي من الحل السياسي القادم، ومن التطبيق الكامل للقرار 2254، ولن يكون بمقدور أحد أن يمنح الصهيوني أي شيء ينتقص من تلك السيادة...

الحالة المسعورة التي يعيشها الكيان الصهيوني، عبر بعض عملائه، هي بحد ذاتها مؤشر على استشعار الصهيوني احتمالات اقتراب التغيير ضمن معادلات الأزمة السورية باتجاه الحل...

## شؤون عربية ودولية

هل ستشتعل حرب  
سودانية- إثيوبية؟

19

## شؤون محلية

قطاع الدواجن وسلّة  
الاستهلاك وحيثان الاستيراد

15

## شؤون اقتصادية

«تعويم العملة» مصطلح رائج في  
أنظمة «الشرق الأوسط الغربية»

12

## شؤون عمالية

المؤتمرات السنوية  
لعمال دمشق

03



# المؤتمرات السنوية لعمال دمشق

## بصراحة

■ محمد عادل اللحام



### المؤتمرات النقابية.. مزيد من شد الأحرمة على البطون!

بدأت المؤتمرات النقابية في جميع المحافظات، وقبلها بدأت التحضيرات لها من تقارير ومدخلات وغيرها من اللوازم في عقد المؤتمرات، ومن اللوازم المفترض وجودها لكي تعبر المؤتمرات حقيقة عن أوضاع الطبقة العاملة، وما تعانيه من أمور حياتية وعملية، هي تمكن الكوادر النقابية أعضاء المؤتمر من التعبير الواضح والصريح عن تلك القضايا التي يعاني منها العمال، وفي مقدمتها: مستوى أجورهم المنخفضة التي تنعكس على مستوى المعيشة التي تسير نحو الأسوأ بتسارع كبير، دون التمكن من فرملتها أو إيقافها عند حد.

ركزت المداخلات التي أقيمت في المؤتمرات التي عقدت إلى تاريخ كتابة الزاوية على قضايا لها شيء من الأهمية، ولكن ليست هي المهمة التي تمكن الطبقة العاملة من انتزاع حقوقها وتحسين مستوى أجورها، مع أن قضية الأجور كانت تطرح، ولكن بشكل عرضي، وهذا يتماشى مع موقف القيادة النقابية من قضية الأجور، وضرورة النضال من أجلها عبر الأشكال المختلفة التي تعرفها الطبقة العاملة السورية، ومارستها في مراحل مختلفة.

لقد قدمت القيادة النقابية التي حضرت المؤتمرات - وخاصة في دمشق - وجهة نظرها الصريحة والواضحة من هذه الأمور، وبررت للحكومة موقفها من عدم زيادة الأجور، الذي هو مطلب أصيل عند الطبقة العاملة، بأن ما هو واقع من فقر وتدنٍ في مستوى معيشة السوريين، ومنهم: الطبقة العاملة هو الحرب والحصار، وتمت مطالبة العمال بشد الأحرمة أكثر على بطونهم الخاوية، والتحمل والصبر على ما ابتلوا به من كوارث لأن الفرج قادم طبعاً.

من تحدث بهذا القول لم يجرع على الأسباب الأخرى التي هي سبب كبير وأساسي في تجويع السوريين، وهي السياسات الحكومية الاقتصادية ودورها في مد الحبال للفاستين الكبار، لنهب الثروة التي ينتجها العمال وكل العاملين بأجر، والتي تجعل الموارد الحكومية بأدنى مستوياتها، حيث يدخل الفساد في كل تفصيلة من تفاصيل السياسات الحكومية، وتكون مسهلاً له، وإلا ماذا تعني الأزمات تلو الأزمات: من المازوت والبنزين والخبز والمواصلات التي يمكن الحصول عليها وبكميات متاحة من السوق السوداء، ولكنها شحيحة وقليلة في مراكز توزيعها المفترضة.

لكي تكون المؤتمرات معبرة بشكل فعلي عن واقع الطبقة العاملة لا بد أن تخرج من إطارها المرسوم لها، والتي تكون فيه ضعيفة وروتينية ومتكررة في مطالبها، التي تعاد في كل مرة، وهذا الواقع له جذره المتمثل بالطريقة التي يجري بها تنصيب الكوادر النقابية في مواقعها خارج إطار الانتخابات الفعلية، التي من المفترض أن يقرر العمال فيها من يريدون، ومن لا يريدون من هذه القيادات النقابية، وليس أحداً سواهم أو بديلاً عنهم.



بدأ الاتحاد العام لنقابات العمال في سورية بعقد المؤتمرات السنوية، وهي الثانية لهذه الدورة النقابية التي ستستمر خمس سنوات حسب قانون التنظيم النقابي الذي ما زال معمولاً به إلى الآن، ورغم المطالبة منذ أكثر من دورة بضرورة تعديله وتطويره بما ينسجم مع تطور الطبقة العاملة واتساعها، وخاصة في القطاع الخاص، وما يتطلبه نضال الحركة النقابية في مواجهة رأس المال، والسياسات الاقتصادية التي تنتهجها الحكومة، البعيدة كل البعد عن مصالح الطبقة العاملة والشعب السوري عموماً.

### ■ نبيل عكام

حيث افتتح اتحاد عمال دمشق باكورة هذه المؤتمرات بالمؤتمر السنوي لعمال الدولة والبلديات الذي عقد بتاريخ 2021/12، ومن ثم جاء بعده في اليوم التالي مؤتمر نقابة عمال الصحة، وكذلك تبعد المؤتمرات السنوية لنقابة عمال الكهرباء والاتصالات، والقاسم المشترك لهذه النقابات الثلاث: أن عمالها يعملون ضمن أحد أهم القطاعات الخدمية في مدينة دمشق، وريفها وفي البلاد عموماً. حيث تقاطعت معظم مطالب العمال في هذه القطاعات من خلال هذه المؤتمرات بالمطالبة: برفع الرواتب والأجور للعمال بما يتناسب مع الوضع المعيشي وارتفاع الأسعار الجنوني، خلافاً لموقف قيادة الحركة النقابية التي تعتبره مؤجلاً إلى إشعار آخر. وإعطاء الوجبة الغذائية الداعمة للعمال الذين حرّموا منها لقصور في القوانين أو لاعتبارات مزاجية الإدارات. زيادة نسبة تعويضات «متممات الأجور» كما تسميها قيادة الحركة النقابية من

الحوافز وطبيعة عمل وتعويض عائلي وأذونات السفر وغيرها، إضافة إلى المطالبة بصرف بدل الإجازات للعمال الذين لم تسمح لهم طبيعة عملهم بالحصول عليها. ففي مؤتمر عمال الدولة والبلديات طالبوا بزيادة طبيعة العمل إلى 100% من الراتب الحالي، وخاصة عمال النظافة. وتعويض الاختصاص والإضافي وغيرها، بما ينسجم مع الواقع المعيشي والراتب الأخير للعاملين. إلغاء الضرائب المفروضة على هذه التعويضات، فهي مهما بلغت لا تستطيع أن تسد رفق العامل. تأمين المواصلات أو بدل نقدي مجزٍ وحقيقي للعاملين المحرومين من هذه الخدمة. كما طالب العديد من المؤتمرين بتأمين اللباس الضروري والمناسب للعمال، وتأمين وسائل الوقاية الشخصية لضمان الصحة والسلامة المهنية للعاملين حسب طبيعة عملهم. كما أكد معظم المداخلين بهذه المؤتمرات على أن الوضع المعيشي للعمال أصبح لا يطاق بسبب الأجور المتدنية وغير المتناسبة مع الأسعار الجنونية.

### ■ سوء الطبابة

هذا وقد أجمع المؤتمرين في النقابات الثلاث على سوء الضمان الصحي لكافة الخدمات المقدمة منه، من تحديد سقف لا تتناسب مع الأسعار من حيث أجور المعاينة للأطباء الاختصاصيين، أو أجور العمليات الجراحية التي يضطر إليها العامل، وأسعار الأدوية، وطالبوا بالعودة عنه إلى شكل الضمان السابق قبل شركات التأمين. كما أكد ممثلو جميع القطاعات في النقابات الثلاث على نقص اليد العاملة فيها، وتسريب الكثير من العمال والكوادر الخبرة والهامة في قطاعاتها المختلفة، نتيجة انخفاض الأجور، وللسبب نفسه لا يوجد من يتقدم إلى هذه الوظائف. وعلى سبيل المثال: نقص عمال النظافة وفوج الإطفاء، حيث قال ممثلو العمال: إن الكوادر البشرية الموجود حالياً لا تعادل ما كانت عليه قبل انفجار الأزمة، هذا إضافة إلى النقص الملحوظ أيضاً بالتجهيزات والمعدات الضرورية للفوج، كما طالبوا بإصدار قانون للإطفاء جديد وعصري بدل القانون النافذ رقم 156 الصادر عام 1965 وهو يتعارض مع العديد من

### ■ القوانين النافذة.

وعبر المؤتمرين في نقابة عمال الخدمات الصحية عن ضرورة تشميل كافة العاملين في القطاع الصحي بالأعمال الخطرة، لما يتعرضون من مخاطر وأخطار بيئة العمل الملوثة سواء الذين يتعاملون مع المرضى بشكل مباشر أو عمال المخبر والأقسام الأخرى، أما عمال مشفى الأمراض العقلية والنفسية فهم يتقاضون أقل نسبة تعويض عمل مقارنة مع العاملين في المشافي الأخرى حسب عضو المؤتمر، مثل عمال هذا القطاع. أما في مؤتمر عمال الكهرباء والاتصالات فقد قال عمال محطة تشرين الكهربائية: توجد ضاحية سكنية لعمال المحطة، وفيها مستوصف، لكنه لا يوجد فيها طبيب من أي اختصاص رغم المطالبة عدة مرات، ولا توجد مواصلات بين الضاحية والمدينة أو لاية منطقة قريبة من المحطة لتخدم أهالي العاملين من طلاب وأقارب وغير ذلك. وطالب المؤتمر تشميل أسرة العاملين بالطبابة أسوة بأسر العاملين المشمولين التابعين لهذه النقابة.



# المؤتمرات النقابية في السويداء



عقدت نقابات التنمية الزراعية والبناء والأخشاب والطباعة والإعلام في محافظة السويداء مؤتمراتها السنوية، وقد تصدرت المداخلات في المؤتمرات المطالبة بزيادة الرواتب والأجور بما يتناسب مع الحد الأدنى لمستوى المعيشة، والنقل الجماعي الموحد للعمال، ومازوت التدفئة للدوائر الحكومية في ظل الظروف المناخية الباردة لمحافظة السويداء، وإعادة العمال المفصولين المشمولين بمرسوم العفو الرئاسي للمتخلفين عن الالتحاق بالخدمة العسكرية الاحتياطية، وتثبيت العمال المؤقتين، وتعويض النقص الحاد في عدد العمال، وإجراء مسابقات تعيين في جميع المواقع الإنتاجية والدوائر الحكومية. مؤتمر نقابة عمال التنمية الزراعية

## أهم المقترحات والتوصيات

نقل الأضابير التأمينية للعاملين التابعين للإدارات المركزية إلى تأمينات السويداء، ومنح طبيعة العمل والاختصاص للفنيين الزراعيين، ورفع قيمة التعويضات الثابتة، مثل: تعويض المسؤولية والاعتناء والصيانة، وصرف التعويضات على الراتب الحالي، وصرف الوجبة الغذائية لمستحقها، وإعادة النظر بالتأمين الصحي، وتوحيد إجازة الأمومة لكل الولادات، وفتح سقف الرواتب، وتشميل عمال منشأة الدواجن بالأعمال الشاقة الخطرة، وإعادة النظر بنظام الحوافز الإنتاجية، وفتح جبهات عمل لمشروع الإصلاح الزراعي، وتأمين أليات جديدة للمشروع وقطع غيار للآليات القديمة، واستلام اللباس العمالي من صالات المحافظة،

وإعادة النظر فيه إجراء مسابقات لتعيين عمال من كافة الاختصاصات النقص العمالة الحاد.

## مؤتمر عمال نقابة البناء والأخشاب

أهم المقترحات والتوصيات: العمل على تعديل المادة السابعة من مرسوم زيادة الأجور رقم 38 تاريخ 22-6-2013 لتصبح منح التعويضات على الراتب الحالي، والعمل على تأمين أليات هندسية لمديرية الموارد المائية وتعديل

قانون الهيئة لهذه المديرية فيما يخص الكساء العمالي وزيادة عدد الكادر من المهندسين والفنيين، والعمل على رفع نسبة إصابة العمل للعاملين في القطاع الخاص، والعمل على تثبيت مراكز التدريب المهني، ورفع رواتب طلاب هذه المراكز، وإتاحة فرص العمل للخريجين في الدوائر الحكومية المطالبة بالتأمين الصحي للعاملين في الشركات الإنشائية وتشميل العاملين فيها بالأعمال الشاقة والخطرة، وتعديل نظام الحوافز الإنتاجية للعمال،

تعويضات عمال التربة أثناء الامتحانات، وتعويض الحراس عن ساعات العمل الإضافية، وفصل عمل المستخدمين عن العمال الزراعيين، وتعيين عمال للحدائق في المدارس ومديرية الثقافة، وتخصيص غرفة للجنة في مديرية الثقافة فرز مهندسين (عمارة - مدني) لدائرة الآثار والمتاحف، والعمل على تشميل العمال غير المستفيدين من الترفيعة الدورية في فرع الاتحاد الرياضي في السويداء، وتوسيع الملاك العددي لمديرية الثقافة.

واستكمال موضوع الطبابة للعاملين في مركز الدراسات بعد الموافقة على منح الطبابة للعمال، وإعطاء عطلة يوم السبت أو التعويض عنه ببديل نقدي لعمال الشركات الإنشائية.

## مؤتمر نقابة عمال الطباعة

إجراء مسابقات تعيين مستخدمين وحراس في المدارس، ومنح طبيعة العمل للعمال المستخدمين، وتخصيص غرفة خاصة للمستخدمين في المدارس، وزيادة

## الطبقة العاملة



### كوريا الجنوبية- إضراب هيونداي

بدأ الآلاف من العمال النقابيين في شركة هيونداي للصلب إضراباً عن العمل يوم 13 كانون الأول للمطالبة بزيادة الأجور والمكافآت وسط تفشي جائحة كوفيد-19، حسبما ذكرت النقابة، وقالت النقابة: إن العمال أضربوا مدة يومي 13-14 كانون الثاني، مما أثر على الإنتاج في خمسة مصانع محلية لثاني أكبر شركة لصناعة الصلب في كوريا الجنوبية، وجاء إضراب النقابة البالغ قوامها 8400 شخص بعد أن فشلت الشركة والنقابة في تضييق الخلافات حول الأجور والمكافآت في 15 جولة من المفاوضات. وطالبت النقابة بزيادة قدرها 120 ألف وون (109 دولارات أمريكية) للفرد في الراتب الشهري الأساسي، ومكافأة تصل إلى راتب ثلاثة أشهر و5 ملايين وون كعلاوة خاصة. لكن الشركة اقترحت تجديد الراتب الأساسي، ومكافأة تصل إلى راتب شهر واحد ومليون وون كعلاوة خاصة.



### السويد- تهديد جديد

هدد 55 ألفاً من موظفي الرعاية الصحية في اتحاد النقابات kommunal بإضراب عام عن العمل، وجميع هؤلاء الموظفين والعاملين يعملون في شركات الصحة والرعاية الخاصة. وقال اتحاد النقابات في بيان له: إنه خلال العشرة الأيام القادمة، إذا لم تستجب الشركات لمطالبه بزيادة الرواتب فنحن مضطرون للقيام بإضراب شامل ومستمر، وقال رئيس الاتحاد: كانت هناك مفاوضات بناء، لكننا أدركنا أنهم لا يبنون الموافقة على ما نطلبه، ونحن لا نطالب بأكثر مما حصل عليه الموظفون في القطاع الحكومي، ومن المتوقع أن توقف النقابات العمل في عدد كبير من دور رعاية المسنين والمراكز الصحية الخاصة في جميع أنحاء السويد اعتباراً من 22 كانون الثاني.



### المكسيك- عمال المطاعم

احتج عمال قطاع المطاعم في شوارع مكسيكو سيتي يوم 12 كانون الثاني، وهم يدقون على القدور والمقالي لمطالبة السلطات في العاصمة بالسماح لهم بإعادة فتح أبواب مطاعمهم، على الرغم من ارتفاع عدد المرضى المصابين بفيروس كورونا في المستشفيات. ونزل النادلون والطهاة وملاك المطاعم وساروا في الشوارع بالقدور والمقاري لجذب انتباه الحكومة التي مازالت تفرض إغلاقاً منذ الـ 18 كانون الأول على المطاعم، ولا تسمح إلا بشراء الوجبات الجاهزة، ورفع العاملون في عشرات المطاعم لافتات كتب عليها «افتحوا قبل أن نموت» و«عائلتي تعتمد على عملي». وتعد هذه القيود جزءاً من حالة التأهب الصحي القصوى في العاصمة وولاية المكسيك المجاورة، بسبب ارتفاع العدوى بالفيروس التاجي.



### البرازيل- تشريد آلاف العمال

تظاهر الآلاف من عمال شركة فورد، يوم 13 كانون الثاني، ضد إغلاق جميع مصانع السيارات التابعة لشركة أمريكا الشمالية في البرازيل، والذي أعلن يوم 12 كانون الثاني بطريقة مفاجئة من قبل الشركة الأمريكية، وتجمع حوالي 3000 عامل، وهم يرتدون الكمادات بسبب كورونا، أمام مصنع كاماكاري، في ولاية باهيا، وحوالي 500 أمام تاوباتي «داخل ساو باولو»، وهما اللذان سيغلقان على الفور، أما المصنع الثالث في سيارة، سيستمر في العمل حتى الربع الأخير من العام. وصرح أحد المتظاهرين: كنا ننتظر عن حقوق مختلفة وتوقعنا موقفاً مختلفاً من الشركة فيما يتعلق بالاستثمارات التي تحتجها للاستمرار.



# قانون التشاركية ولد ميتاً..



ترى الحكومة في التشاركية ملجأ لمعالجة المشاريع المتعثرة والمؤسسات والمعامل المدمرة في القطاع العام، ويظنون أن القطاع الخاص سيركض وراء هذه المشاريع «المكتنزة بالأرباح الدفينة» وينسون أن معظم معاملنا القائمة أصبحت آلاتها ومعداتنا قديمة، ويرى البعض أنه لا حاجة للمشاريع الإنتاجية الربحية أن تنضوي تحت قانون التشاركية مهما كان القطاع الذي تنتمي إليه، لأنه لا يوجد تضارب مصالح بين الطرفين العام والخاص في هذه المشاريع، لأن شراكة المشروع تخضع لقوانين التجارة والشركات والعمل والضرائب التي يخضع لها القطاع الخاص، وأن الهدف من قانون التشاركية هو تقديم حوافز للقطاع الخاص للاستثمار في مشاريع البنى التحتية، ولا يخفي البعض مع استمرار إنكاره بأن هدف التشاركية هو خصخصة القطاع العام على الطريقة المصرية، ولكنه يتحدث عن إصلاح القطاع العام الاقتصادي، حيث يعمل بقوانين السوق ويخضع لأنظمة ومعايير القطاع الخاص نفسها، لنصل إلى اليوم الذي يخرج القطاع العام من العملية الإنتاجية.

والإشراف على إدارتها لصالح مجموع الشعب، وواجب المواطنين حمايتها». كما نص الدستور في المادة 26 أثناء تعريفه للخدمة العامة على أن: «الخدمة العامة تكليف وشرف، غايتها تحقيق المصلحة العامة». من نص المادة 14 يتضح أنه لا يحق لأية سلطة أو جهة التنازل عن ملكية أو تفويض أحد بإدارة المؤسسات والمرافق العامة، لأن الدولة فقط هي بذاتها مخولة بإدارتها وتسييرها لصالح مجموع الشعب، وبالتالي: لا تلك حق البيع أو التنازل أو التفويض للغير للقيام بهذه المهمة، والدستور حدد مهمة الدولة بالاستثمار والإشراف على إدارة المؤسسات العامة فقط دون حق التصرف.

كما أن وظيفة المؤسسات العامة والمرافق العامة حسب الدستور: تقديم خدمات عامة للجمهور، والسماح للقطاع الخاص بإدارة هذه المؤسسات وتلقي أجر مقابل ذلك يحول هدف تلك المؤسسات من تقديم خدمة عامة إلى سعي نحو تحقيق الربح، وهو ما يزيل عنها صفة العمومية، ويفرغ القطاع العام من دوره الاقتصادي والاجتماعي، وينسف الغاية والهدف لوجود المؤسسات. والمرافق العامة، لأنها لم تعد تدار لصالح الشعب، ولم تعد تقدم خدمات عامة، ولم تعد غايتها تحقيق المصلحة العامة.

كما نصت المادة 53 من قانون التشاركية على نقل ملكية الأصول إلى الجهة العامة المتعاقدة عند إنهاء العقد أو فسخه، ما لم تفضل إبقاءها لشركة المشروع أو للشريك الخاص...

ونصت المادة 69 أيضاً أنه: إذا نص عقد التشاركية على تقديم أعمال أو إنشاء بنية تحتية لمشروع التشاركية يصبح للشريك الخاص الحق بالانتفاع في الملكية العقارية، تعادل حقوق التملك في أصول المشروع طيلة فترة المشروع. أي: إن هذا تنازل وبيع واضح للأموال العامة، إلى الشريك الخاص، وليس كما يدعي البعض حين يفسر عقود الشراكة، بأنها: نقل للحيازة طيلة فترة العقد فقط، وليس نقل للملكية، فقانون التشاركية يتحدث بشكل صريح عن: تنازل عن ملكية الأصول طيلة فترة العقد التي تصل إلى عشرات السنين، فهذه مجرد خدعة قانونية لالتهاف على الدستور والشعب.

## دعم لمن لا يستحقه؟

نص قانون التشاركية على ضرورة تقديم الجهات العامة الدعم إلى الشريك الخاص إذا كانت الشروط الاقتصادية أو التدفقات المالية لمشروع التشاركية لا تتيج له استرداد تكاليف الاستثمار والتشغيل، والتكاليف المالية، وتحقيق ربح خلال فترة المشروع، وتدرج المبالغ اللازمة لذلك في خطط الإنفاق العام، أي ربح المستثمر مضمون في موازنات الدولة، إذا لم يستطع تحقيق الربح من خلال مشروع، وهذا طبعاً سيكون من جيوب المواطنين وعلى حسابهم. فإذا كانت الدولة ستقدم الإعانات

تحدث الخبير الاقتصادي د. عمار يوسف إلى جريدة البعث: أن قانون التشاركية في المرحلة الحالية التي تشهد انهيارات اقتصادية، وعدم ثبات سعر الصرف، وعدم وجود القطع الأجنبي، لا يمكن تطبيقه بأي شكل، وبأن الدولة ستكون هي الخاسر الأساس، وبيّن يوسف: أن القانون في الأساس جاء منفصلاً عن الواقع، وخاصة في هذه المرحلة، فلا يوجد أي عامل جذب، مؤكداً: أن القانون ولد ميتاً وغير قابل للتطبيق، بل دليل عدم تقدم أحد للاستفادة منه. جاء قانون التشاركية متطابقاً مع القواعد الواردة في قانون الأونسترال النموذجي، والمعتمد من قبل الأمم المتحدة بشأن مشاريع البنية الأساسية والممولة من القطاع الخاص لعام 2004.

وصدر قانون التشاركية بالقانون رقم 5 لعام 2016 وقد عرف القانون التشاركية: أنها علاقة تعاقدية لمدة زمنية محددة، ومتفق عليها بين جهة عامة وشريك من القطاع الخاص، والهدف من التشاركية هو: الحصول على التمويل الخاص للمشروعات الحكومية، مقابل حصول الشريك الخاص على امتياز في المشروع لفترة محددة تمكنه من الحصول على الربح.

## التشاركية والدستور؟

مبدأ سمو الدستور يعني علو القواعد الدستورية على غيرها من القواعد القانونية المطبقة في الدولة، وأن أي قانون تصدره الدولة يجب ألا يكون مخالفاً للدستور، وأن الدولة يجب أن تمارس عملها وتلتزم بصلاحياتها المحددة بالدستور لا تتجاوزها ولا تتقاسم عنها.

قانون التشاركية الذي أصدرته الحكومة، لا يتوافق والدستور لا نصاً ولا روحاً لتعارض أحكامه، والهدف منها مع ما نص عليه الدستور، وخصوصاً أن التشاركية تعني: تقاسم الدولة عن القيام بمهامها لمصلحة القطاع الخاص، وهذا ما يعد من أهم الأسباب للطعن بعدم مشروعية السياسات الاقتصادية للحكومة، وللطعن بقانون التشاركية والمطالبة بإلغائه. قانون التشاركية يخرق السيادة الوطنية، حين يعرف الشريك الخاص بأنه «أي شخص اعتباري أو ائتلاف أشخاص اعتبارية، محلية كانت أم خارجية». أي أن القانون سمح لجهات خارجية بتملك وإدارة واستثمار القطاع العام، وهذا يعتبر تسليم البلاد ومقدراتها لشركات أجنبية، وهذا يتعارض مع مبادئ الاستقلال والسيادة وحكم الشعب، التي نص عليها الدستور في مقدمته، التي تعد جزءاً من أحكامه لا يجوز مخالفتها.

## تجاوز للصلاحيات الدستورية

تتعدى السلطة وتتجاوز صلاحياتها حين تقوم بالتفريط بالقطاع العام، فالدور الذي منحها إياه الدستور في المادة 14 منه نصت على ما يلي: «الثروات والمنشآت والمؤسسات والمرافق العامة هي ملكية عامة، تتولى الدولة استثمارها

أسس اقتصادية سليمة وكفاءة عالية، وأن تقدم بالأسلوب الأنسب، فقد لوحظ في العديد من البلدان عدم تقيد الشركات الاستثمارية بالموصفات المعيارية والفنية عند إنشاء المشروع، بغية تحقيق أكبر قدر من الربح، فتقوم بتنشيد المرفق بشكل مخالف للمواصفات المعيارية والفنية المتعارف عليها دولياً في إنشاء المرافق المماثلة، ثم تستعين هذه الشركات بمؤسسة أو خبير يقدم لها شهادة صلاحية تقيد التزامها بالموصفات وذلك خلافاً للحقيقة والواقع.

## التشاركية أو العدالة الاجتماعية؟

تعارض التشاركية والسياسات الاقتصادية التي تسيّر بها الحكومة، ما نص عليه الدستور في المادة 13 منه فقرة 2 على أنه: «تهدف السياسة الاقتصادية للدولة إلى تلبية الحاجات الرئيسة للمجتمع والأفراد عبر تحقيق النمو الاقتصادي والعدالة الاجتماعية...». وبالتالي، تعرض جميع أعمالها في هذا المجال إلى عيب عدم المشروعية لتعارضها مع روح وأحكام الدستور، فالتشاركية لم تحقق - في أي من البلدان التي طبقت فيها - العدالة الاجتماعية، ولم تحقق النمو الاقتصادي، ولم تلبّ حاجات المجتمع الرئيسة، بل على العكس من ذلك تماماً، هي كانت سبباً رئيساً في تفشي الفقر وتدني مستوى المعيشة، وازدياد نسب البطالة، وتفشي ظاهرة الفساد وتراجع في معدلات النمو.

قانون التشاركية يعتبر قانوناً غير دستوري نصاً وروحاً، وبالتالي، ليس له أية قيمة قانونية، وهو معرض للإلغاء، لعب عدم المشروعية، وواجب على المواطنين الحفاظ على القطاع العام، ومؤسسات الدولة ومرافقها، وهذا حق وواجب دستوري. وهناك عدة طرق دستورية وقانونية، لتمويل المشاريع الحكومية، منها: مكافحة الفساد الكبير، والتهرب الضريبي مثلاً، دون الحاجة إلى التفريط بالقطاع العام.

المالية والعينية للمستثمر، وستضمن الربح له أيضاً عبر موازنتها المالية، ألا يعني هذا أنها تمتلك الموارد اللازمة لتمويل مشاريعها؟ وأن حججها التي تروجها لتبرير طرح التشاركية من نقص في الموارد الذي يفرض عليها اللجوء إلى الشراكة مع القطاع الخاص، لتمويل مشاريعها مجرد تضليل لترير مصالح قوى الفساد.

## ازدياد الفقراء فقراً!

صدرت التعليمات التنفيذية لقانون التشاركية مؤخراً، وأخطر ما نصت عليه أنها سمحت للمستثمر بشراء وتحويل القطع الأجنبي عن طريق المؤسسات المالية المرخصة، أي: إن تمويل المشروعات سيكون من الاحتياطي النقدي في السوق المحلية، مع السماح للمستثمر بتحويلها إلى الخارج، والذي سينعكس بدوره على قيمة العملة المحلية، وسيؤدي إلى ارتفاع الأسعار، ولن يحقق أية قيمة مضافة، كما تحدث القانون عن الهدف من التشاركية، وهذا ما حصل في مصر عند قيام الشركة الأجنبية الموكلة إليها إنشاء محطة كهرباء سيدي كرير بموجب عقد B.O.T. بالحصول على التمويل باقتراض مبلغ /400/ مليون دولار أمريكي من البنوك المصرية، وعدم جلب هذه الأموال من الخارج، وهو ما شكل عبئاً حقيقياً على سيولة النقد الأجنبي في السوق المصري.

فإذا كانت الدولة ستمول كل شيء، وستقدم كل ما يلزم للمشروع، وسيتم استخدام النقد الأجنبي في السوق المحلية مع السماح بتحويلها إلى الخارج، وموازنة الدولة ستضمن للمستثمر أرباحه، فأين وظيفة القطاع الخاص؟ وأين التمويل الخاص والذاتي للمشروع كما تهدف التشاركية؟ وما هي المخاطر التي سيتحملها المستثمر؟ أم أن وظيفته جني الأرباح وتهريبها إلى الخارج فقط؟!

من أهداف التشاركية التي تحدث عنها المشرع: ضمان أن تكون الخدمات المقدمة قائمة على

**قانون التشاركية  
يعتبر قانوناً غير  
دستوري نصاً وروحاً  
وبالتالي ليس له  
أية قيمة قانونية  
وهو معرض  
للإلغاء لعب عدم  
المشروعية**



# المنخفض والطرق والفقر الدمشقية!



وصلت الجبهة الأولى من المنخفض الحالي إلى دمشق يوم الأحد 17 كانون الثاني 2021، وكانت العديد من الأحياء الدمشقية وشوارعها على موعد مع السيول والوحول، ومشهد الطرقات التي لا تصلح للشتاء والأمطار، وخاصة في مناطق أحزمة الفقر البائسة أصلاً من حيث مستوى ونوعية الخدمات المختلفة كالكهرباء مثلاً.

## ■ مراسل قاسيون

بفعل السيول القادمة من الأحياء الجبلية العالية، وظهرت الحفر وسط الطريق. يقول بعض الأهالي في وادي المشاريع: إن هذه القضية ليست جديدة، وتواجههم كل عام كبقية المشاكل المزمنة في المنطقة الفقيرة، ويجري تعبيد هذا الطريق كل عدة سنوات، ولكن السيول تآكل الطريق الرئيسي خلال عام أو عامين!

في الواقع، فإن تعبيد الطرقات واحدة من الخدمات التي يجب أن تصنف بأنها من حقوق جميع المناطق بلا استثناء، في مشروع دمر ووادي المشاريع، ولكن يتساءل الأهالي في وادي المشاريع: لماذا لم يجر ترميم الشارع الرئيسي الذي يضم سوق المنطقة وخط المواصلات قبيل قدوم الشتاء؟ بينما جرى تقشير وتعبيد لعدة طرقات لا تحتاج التعبيد في منطقة مشروع دمر!

## منطقة واحدة تابعة لمحافظين!

في منطقة دف الشوك، وهي منطقة من أحزمة الفقر جنوب دمشق، وتابعة لمحافظين، في

وما ينطبق على أحياء الفقر وأحزمتها في دمشق وضواحيها بهذا الصدد، ينطبق على غيرها من الأحياء الشبيهة والمهملة في بقية المحافظات، فلا استثناء حيث الفقر والتهميش المعمم!

## حقوق الناس في الطرق المعبدة!

قبيل هذا المنخفض بعدة أسابيع، قامت ورشات المحافظة أو البلديات بتقشير العديد من الطرقات في منطقة مشروع دمر تمهيداً لتعبيدها، في حين أن هذه الطرقات لا تحتاج إلى تعبيد، وقد حصل ذلك عدة مرات في مشروع دمر والمالكي خلال السنوات الأخيرة على سبيل المثال لا الحصر.

وفي منطقة وادي المشاريع المجاورة لمشروع دمر، ما زال الشارع الرئيسي في واحدة من أحزمة الفقر الدمشقية غارقاً في الأوحال منذ أسابيع، أي: قبيل وصول المنخفض الأخير، إذ تقشر الطريق الرئيسي

الأهالي عن وضع الطرقات، قالوا: «وضعها زفت». فغالبية شوارع هذه المنطقة غير معبدة وتغرق في الأوحال كل شتاء، وقد طرحت هذه المشكلة عبر وسائل الإعلام سابقاً، وبقيت دون حل حتى اليوم، وضاعت مطالب سكان المنطقة بين التقسيم الإداري غير المفهوم للمنطقة، والتوزيع العشوائي للمسؤوليات بين البلديات المختلفة.

أغرب تقسيم إداري وبشكل غير مفهوم، هناك قصة أخرى مع الأوحال كل شتاء! وهكذا يقع قسم من منطقة دف الشوك الذي يتبع بلدية يلدا في محافظة ريف دمشق، والقسم الآخر بإتجاه حي الزهور، فهو تابع لمحافظة دمشق.

يصف الأهالي هذا التقسيم الإداري بأنه عشوائي وغير مدروس، وعندما سألنا

## التعدي على الملكيات العامة في وضح النهار!

### ■ مراسل قاسيون

تعدّ جديد على الملكيات العامة والوجائب والحدائق، وهذه المرة في حديقة صغيرة مقابل جامع المحمدي في المزة فيلات غربية، مقابل برج تالا، حيث تناقلت أوساط محلية في المنطقة أن التعدي على الحديقة بدأ بحفر حفرة عميقة، وضع فيها ما يبدو أنه خزان كبير للمحروقات، بالإضافة إلى التعدي على الرصيف لوضع ما قيل: إنه طرنبية «مازوت أو بنزين»، وكان قد سبق ذلك وضع مولدة كهرباء أيضاً.

ولا أحد يعلم من هي الجهة المستفيدة فعلياً من العملية حتى الآن، وما إذا كان هذا التعدي عبارة عن مشروع استثماري ريعي «كازية صغيرة» على حساب الملكيات العامة بمعرفة وتنسيق من قبل البلدية والمحافظة، أم أنه تعدّ ذو صفة شخصية وفردية يقوم به أحد المتنفذين، ولمصلحة!

فالعمل يجري بين السر والعلن، في ساعات الليل وخلال ساعات النهار. وبحسب بعض الأهالي فإن التعدي على الحديقة الصغيرة لم يبدأ بالحفرة الأخيرة وخزان المحروقات فيها، فقد سبق أن تم التعدي عليها من خلال اقتطاع جزء منها كمراب خاص للسيارات، مع مظلات أيضاً. المفاجأة، أن المنطقة تعتبر من المناطق الراقية المحسوبة على النخبة المخملية من سكان العاصمة، ففيها بعض السفارات، ويقطنها بعض أصحاب النفوذ والمسؤولون، وهي ذلك من المفترض أنها ليست بعيدة عن أعين الرسميين.

لكن على ما يبدو أن الملكيات العامة باتت مشاعاً حتى في هذه المناطق في ظل الاستهتار واللامبالاة الرسمية في الحفاظ عليها من قبل المعنيين بالحفاظ عليها، البلدية والمحافظة، لدرجة الوصول إلى اعتبارها متاعاً خاصاً ومباحاً من قبل البعض، يجري التعامل معها بكل أريحية كملكية خاصة! لكن ماذا عن حقوق المواطنين في هذه المنطقة، وبهذه الحديقة التي تعتبر بأشجارها متففساً لهم؟ وماذا عن مخاطر وضع خزان محروقات في منطقة سكنية؟

وهل ستقف محافظة دمشق مكتوفة الأيدي أمام هذا التعدي الجديد الجائر والخطر على الحدائق والوجائب في أحد أحياء العاصمة؟ ننظر لنرى، وللحديث تنمة مع استكمال المعلومات والمعطيات.

# التفاؤل الحكومي والمقدمات الغائبة..



عقب الاجتماع الأسبوعي للحكومة، الأسبوع الماضي، نقل عن رئيس الحكومة عبر بعض وسائل الإعلام: أن «لديه من المعطيات ما يؤكد أن سعر الليرة سيتحسن، وأن هذا الأمر سينعكس على مستوى الأسعار».

## ■ نوار الدمشقي

كما بيّن أيضاً: أنه خلال حضوره لجلسة مجلس الشعب الأسبوع القادم، سيقدّم عرضاً صادقاً وواقعياً عن الأداء الحكومي، قائلاً: «الحكومة تطمئن المواطنين بأن الأوضاع ستتحسن، والتفاؤل هو رسالة الحكومة للناس».

## الكلام المكر

خلال اللقاء الحكومي مع مجلس الشعب بتاريخ 2020/1/17، استعرض رئيس الحكومة جملة من القضايا والمواضيع ببعض من الإسهاب المعزز ببعض الأرقام عن الفترة الماضية، لكنه لم يبين أسباب تفاؤله المعلن سابقاً، حيث لم يعرض خطأً عملية مستقبلية تشير إلى أن تكون مقدمات موضوعية لهذا التفاؤل!

فلا جديد حكومياً يمكن إirاده، بحسب

ما تم الإعلان عنه عبر صفحة الحكومة نفسها كتغطية لمجريات اللقاء الحكومي مع أعضاء مجلس الشعب، وتحت قبة المجلس، وجل ما في الأمر عموماً، هو حديث مكرر لن نخوض في تفاصيله، بما في ذلك الردود على مداخلات وتساؤلات بعض أعضاء مجلس الشعب، ويمكن للراغبين العودة إلى صفحة الحكومة للتأكد من الأمر.

## لا تفاؤل بظل استمرار السياسات المتوحشة

أين التفاؤل والطمأنينة يا حكومة طالما كل المقدمات حتى تاريخه لا تشير إلا إلى الاستمرار بنفس السياسات والنهج، مع ما يعنيه ذلك من استمرار التردّي على كافة المستويات؟! فلا أسعار انخفضت، ولا سعر الليرة تحسّن، ولا إنتاج ولا صناعة، ولا تحسّن بالأوضاع المعيشية والخدمية،

وما نعيشه من واقع مأساوي وكرثي على كافة المستويات هو نتاج لهذه السياسات التمييزية، ولهذا النهج التفريطي، والذي يصب في مصلحة ضباب المال والفساد وأمر الحرب وتجار الأزمة، على حساب الغالبية الفقيرة والمسحوقة، كما على حساب البلد والاقتصاد الوطني، بل والمصلحة الوطنية، ولم يعد هناك من مبرر لسرد بعض الشواهد على ذلك، فقد باتت فاضحة ووقحة وأكثر من أن تحصي، ونتائجها التوحشية أصبحت تفقاً العيون يومياً ولحظياً!

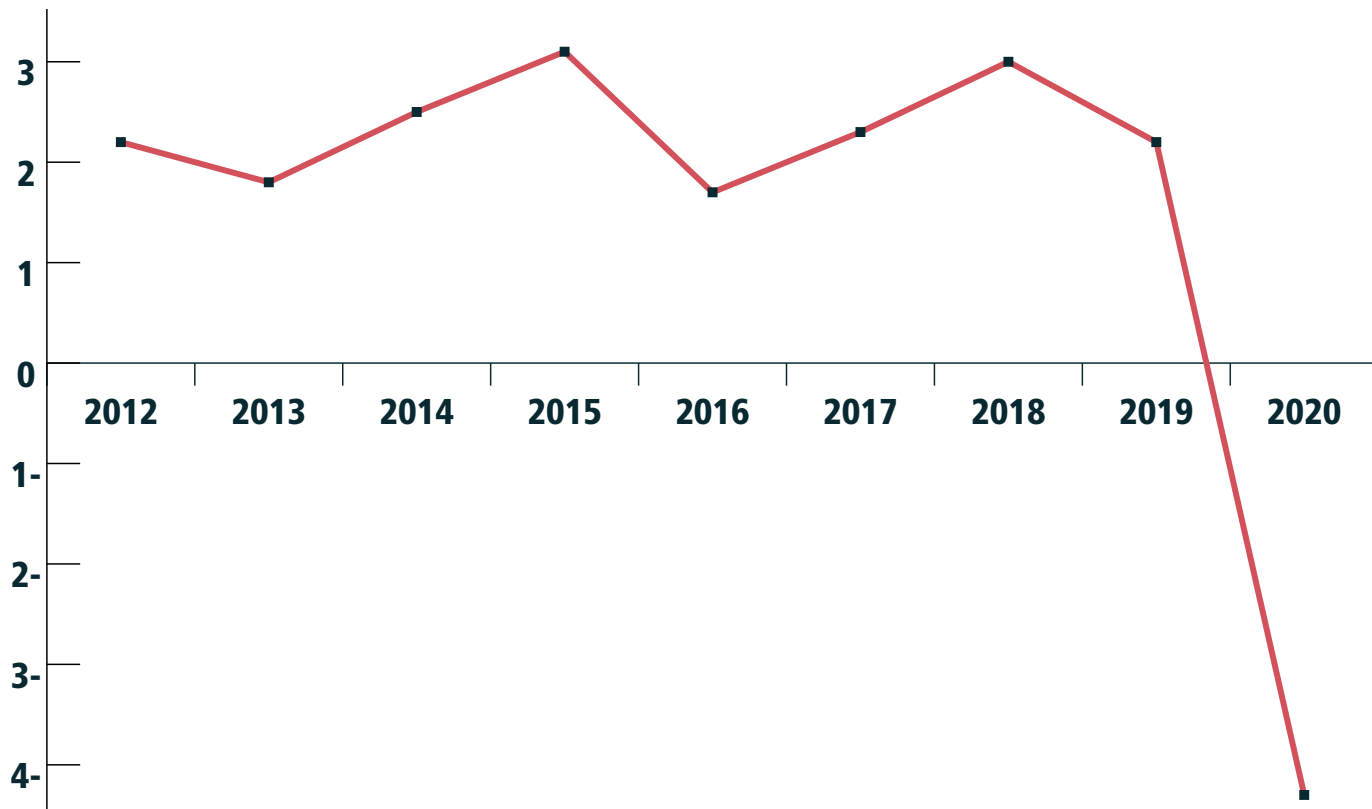
ومن المؤكد، ألا مجال للحديث عن تفاؤل واقعي إلا في حال القطع النهائي ودون رجعة مع مجمل السياسات الليبرالية بنتائجها التوحشية التي طالت البلاد والعباد، وما زالت، لكن المقدمات حتى تاريخه لا تشير إلى ذلك مع الأسف، وهذا ليس تشاؤماً، بل توصيفاً.

# الأزمة الأمريكية بالأرقام



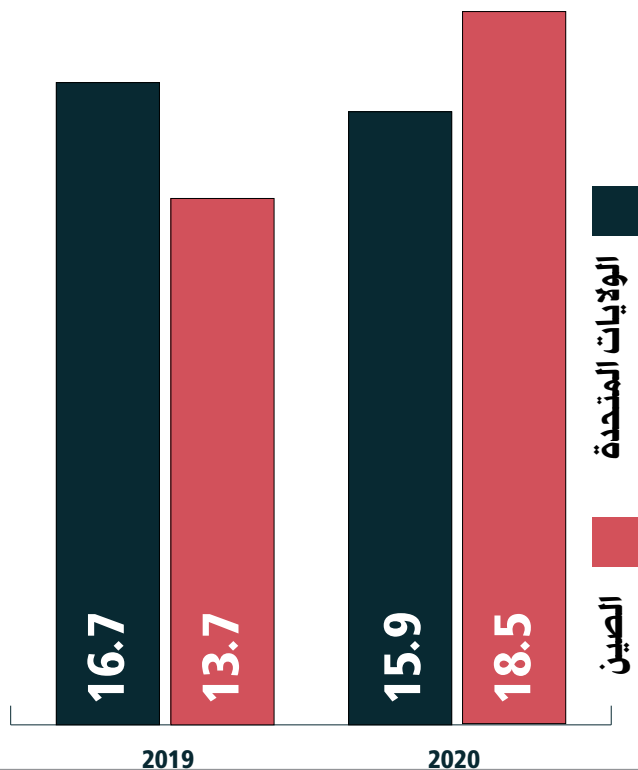
## نمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي في الولايات المتحدة «التغير السنوي - %»

■ إعداد: قاسيون



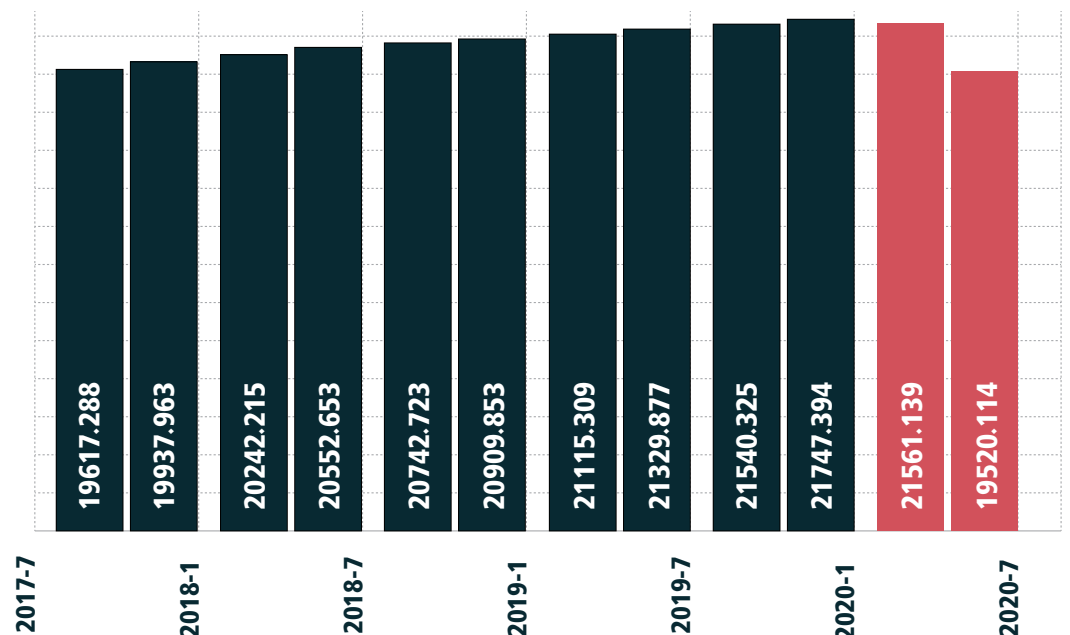
## الناتج المحلي الإجمالي على أساس القوة الشرائية، الحصة العالمية

% من الحصة العالمية



## تراجع الناتج المحلي الإجمالي الأمريكي

«مليار دولار»



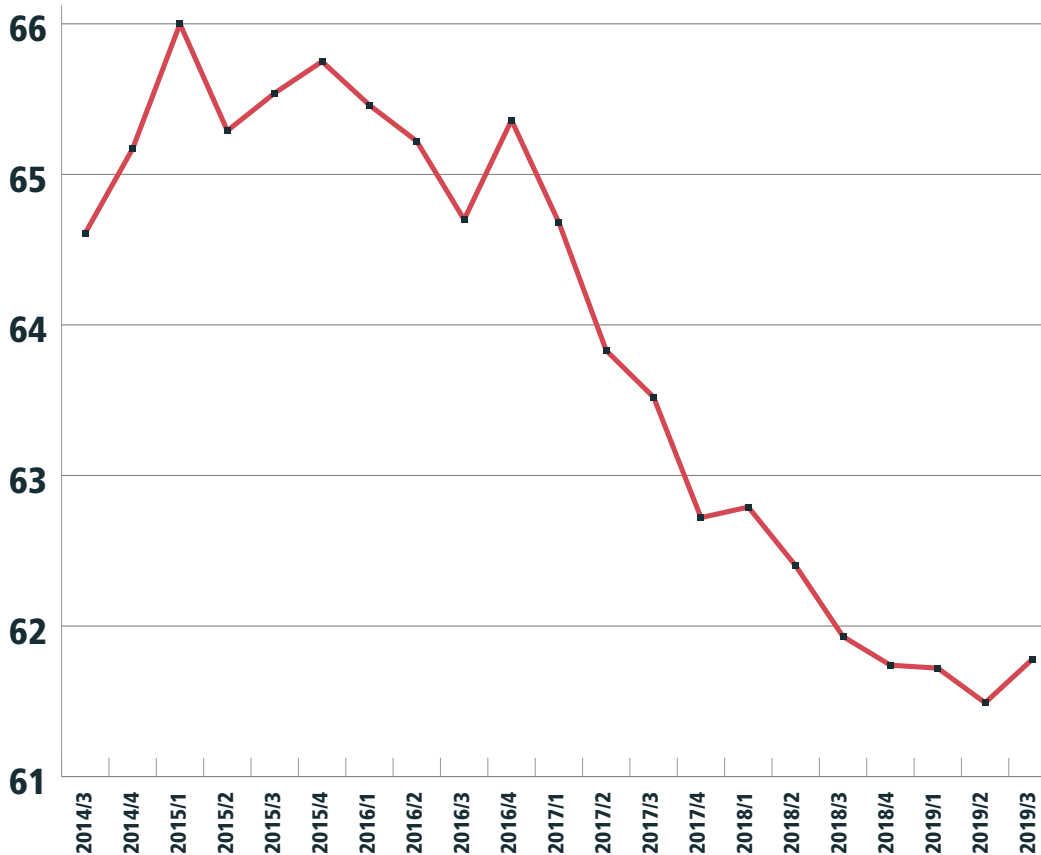


# في بداية العام 2021



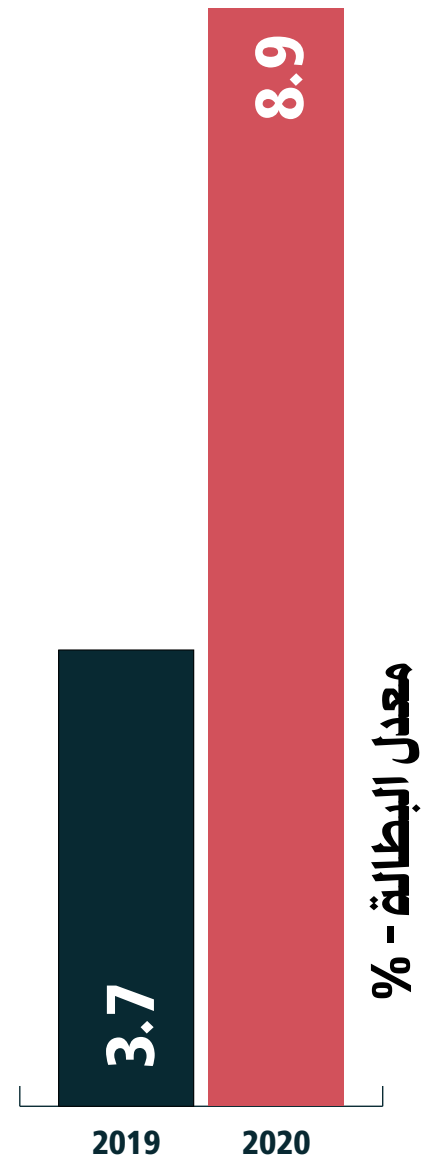
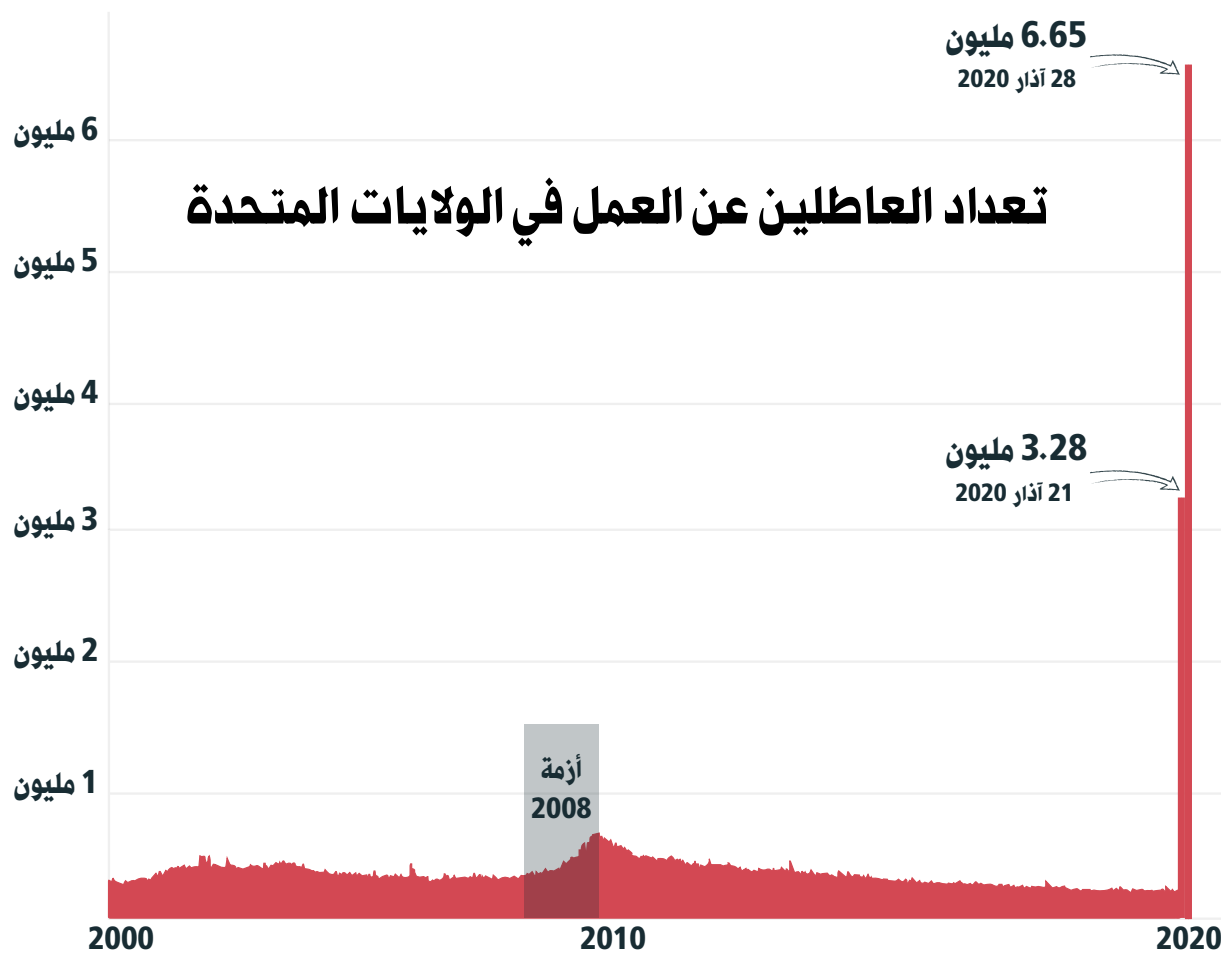
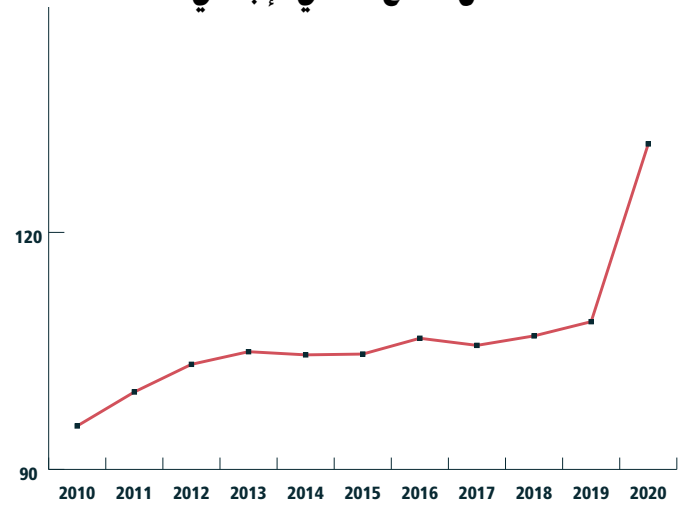
## حصة الدولار الأمريكي من الاحتياطيات النقدية العالمية

«النسبة المئوية من الاحتياطيات المعلنة»



## إجمالي الدين العام الحكومي الأمريكي

«% من الناتج المحلي الإجمالي»



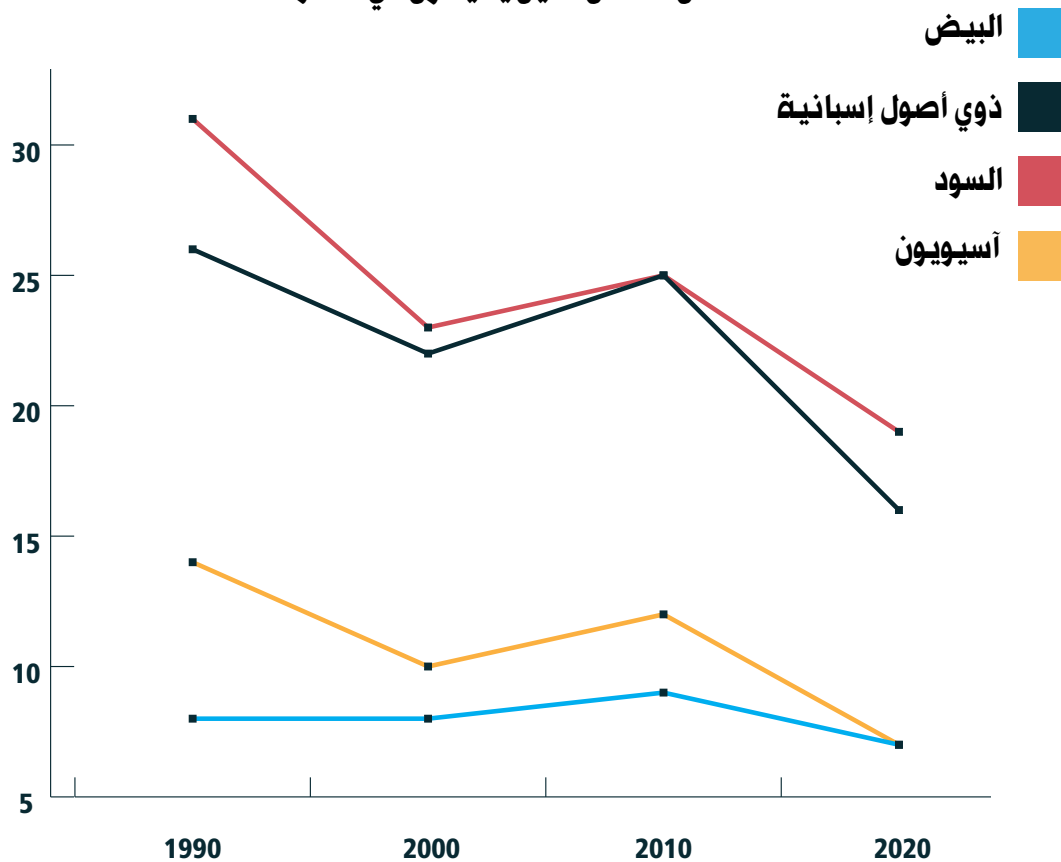


# الأزمة الأمريكية بالأرقام



## معدل الفقر

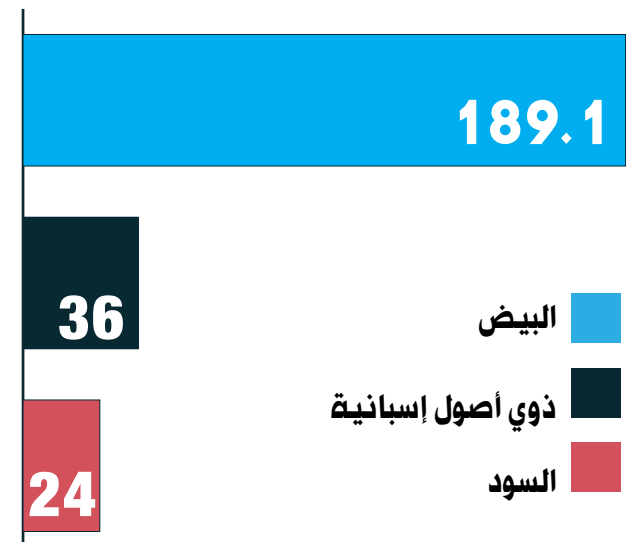
«% من السكان الذين يعيشون في الفقر»



## نظرة على الداخل

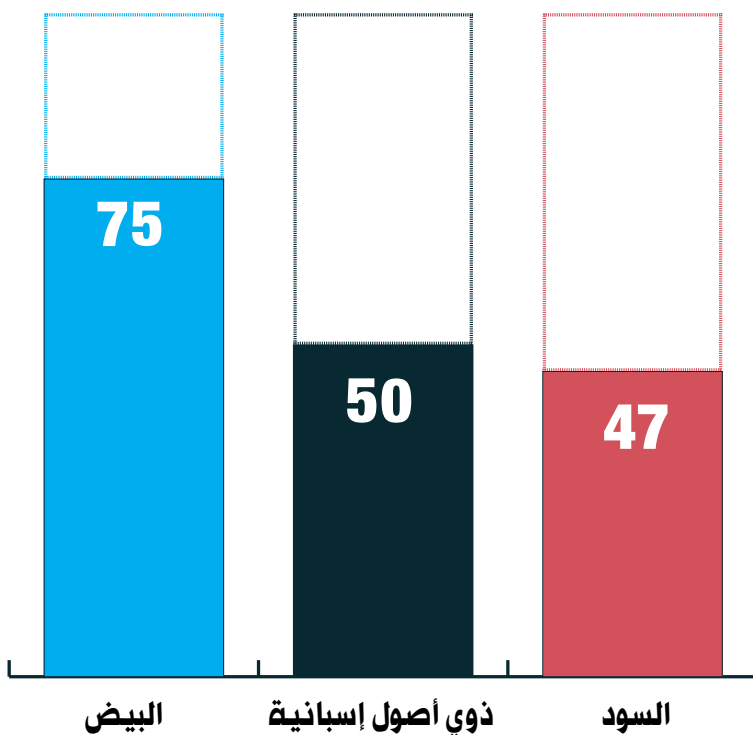
## وسطي الثروة

«وسطي ثروة العائلات في 2019 - بالآلاف دولار»



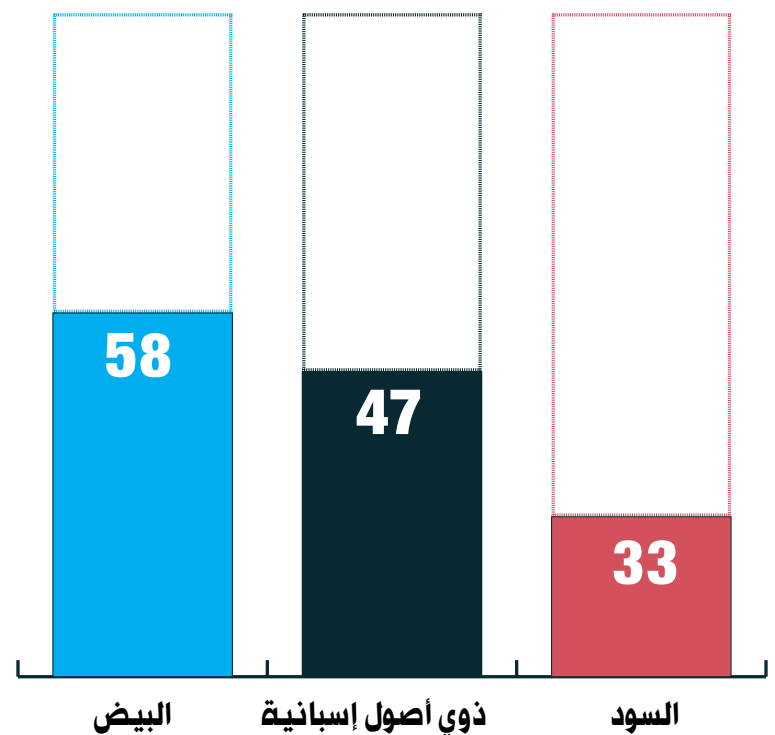
## ملكية المنازل في الولايات المتحدة

«% من الأسر تملك منازل»



## معدل الزواج

«% من الأفراد البالغين 18 عاماً فأكثر متزوجين»







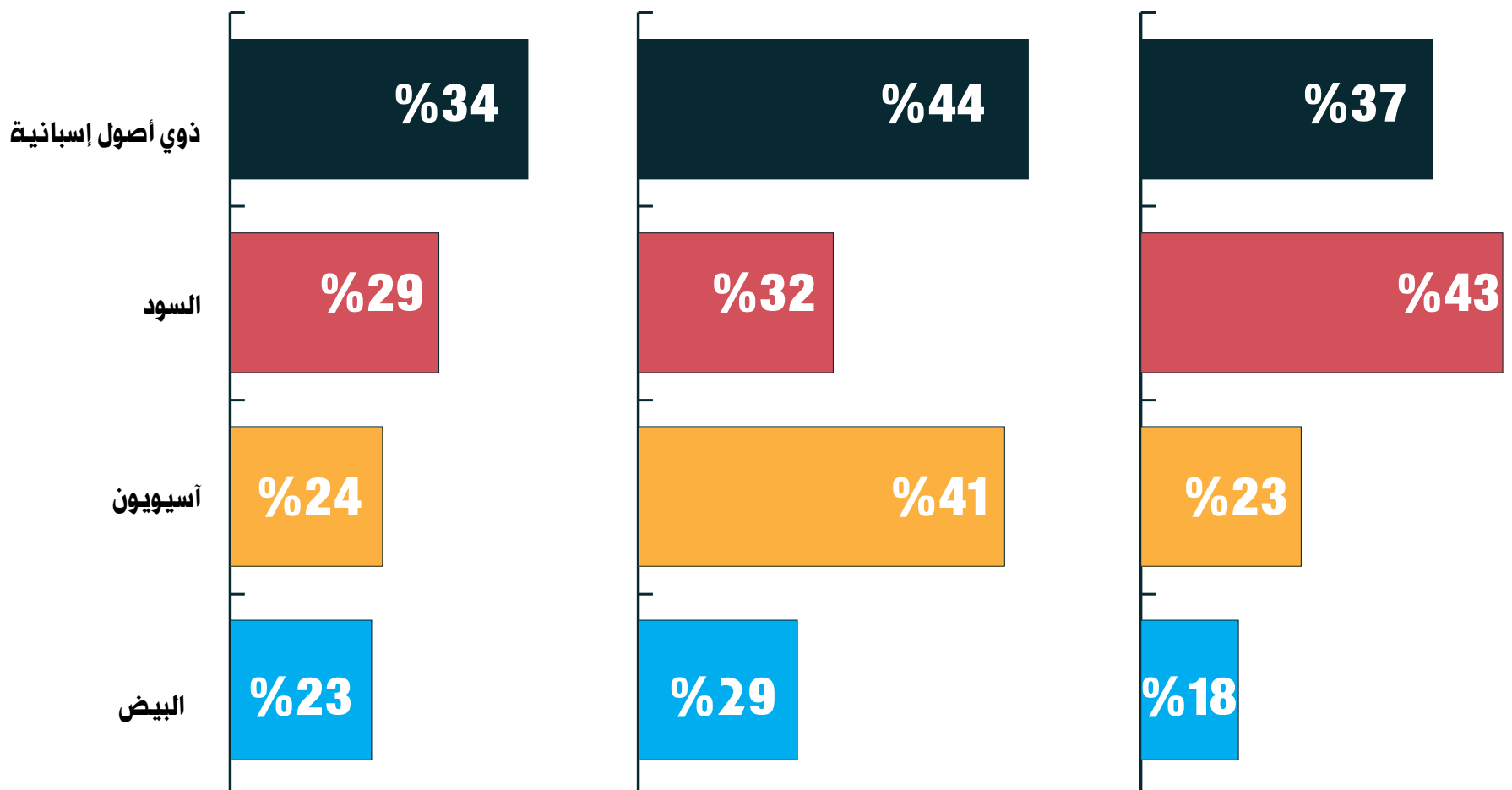
# في بداية العام 2021



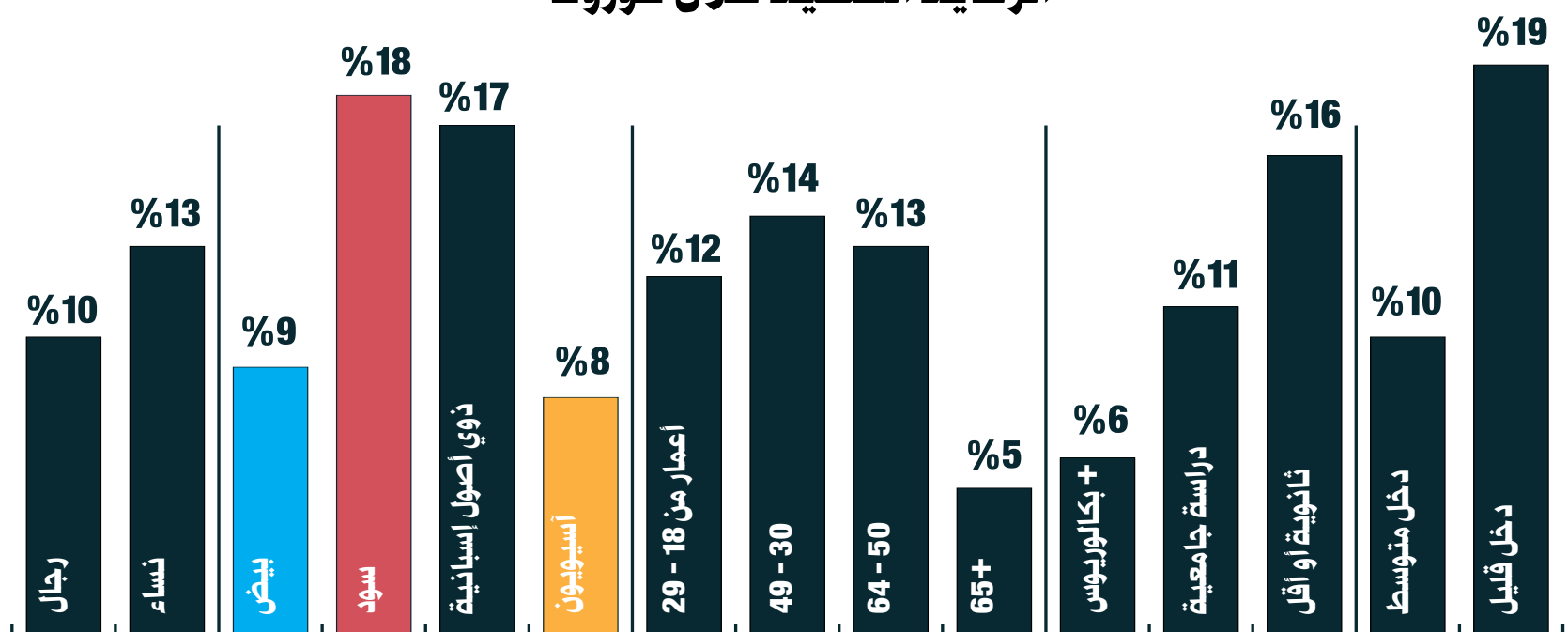
تسرح أو فقد وظيفته  
خلال كورونا

تعرض لخصم راتبه  
خلال كورونا

واجه مشاكل بدفع الفواتير  
خلال كورونا



الشرائح الاجتماعية التي واجهت مشاكل بالدفع من أجل  
الرعاية الصحية خلال كورونا



# حكاية المواطن مع الأزمات وبرميل المازوت!



تستحق الأزمات المتوالية والمتعددة التي يعاني منها المواطن السوري منذ عقود- والتي تفاقمت خلال سنوات الأزمة العشر، والتي هي أطول من أي مسلسل مكسيكي، وخاصة السنة الأخيرة- الدخول في سجل غينيس للأرقام القياسية.

## ■ مراسل قاسيون

وحكاية حصول المواطن على برميل المازوت في طول المدة والمعاناة التي يعانيها من أجل ذلك.. تستحق أيضاً أن تصبح ضمن حكايات ألف ليلة وليلة، بسبب شهرياري الفساد وما يمارسونه من نهب واستغلال وغش وتلذذ في تعذيب المواطن، وقتله من البرد!

## بداية الحكاية

تبدأ حكاية المواطن مع برميل المازوت من التسجيل خلال البطاقة الذكية، عبر دفعيتين كل واحدة 200 ليرة، برميل، وصاحب الحظ السعيد هو الذي حصل على الدفعة الأولى في السنة الماضية، ونسبة عالية لم يحصلوا عليها بسبب قلة التوزيع وكلفة البرميل المحددة بالتسعيرة الرسمية 36600 ليرة، وطبعاً يضطر المواطن مرغماً لدفع 40000 ليرة، أي: بزيادة 3400 ليرة، ناهيك عن عدم التعبئة الكمية كاملة بسبب التلاعب بالعدادات الذي لا يستطيع اكتشافه، والكمية التي تبقى في خرطوم التعبئة وهي ليست قليلة، وخاصة في البيوت الطابقية.

أما هذا العام فعلم حصولهم على البرميل عند ربهم وشركة المحروقات، لأنه إلى الآن لم تبدأ شركة تكامل بالتسجيل للدفعة الأولى، وتوزيع الدفعة الثانية من السنة الماضية ما زال محدوداً وإذا كان المواطن صاحب حظ سعيد، جاء دوره في هذا الشتاء لتعبئة الدفعة الثانية من السنة الماضية.

وعلى سبيل المثال: يتصل أحد الموزعين بالمواطن، فيطول بينهما أخذ ورد، بأن سيارة الموزع لا تستطيع الدخول للحارة

أو الصعود أو في مناطق جبلية مثل: حي ركن الدين والمهاجرين والشيخ سعد ومزة 86 بحجج متعددة منها: أن المنطقة مرتفعة والسيارة بسبب كبر حجمها أو لعدم إرهاب المحرك، وإن استطاع إقناعهم حصل على برميل المازوت، وإن لم يستطع عليه أن يحضر بدونات مازوت فارغة وينزل بها إلى الأسفل، وهذا يتطلب استئجار «هونداية» في النزول والصعود، وهنا يتعرض أيضاً للابتزاز مرة ثانية، وإن لم يفعل ذلك يؤجل دوره لفترة أخرى لا تقل عن 10 أيام وتمتد إلى شهر وأكثر.

## السر الخفي؟

رغم أننا دخلنا فترة البرد القارس في كواين، إلا أن القلة قليلة من المواطنين هي التي حصلت على برميل المازوت، والمازوت الموزع يؤثر الشبهات، فلو أنه أسود ورائحته كريهة جداً قبل الاحتراق وأثناؤه، ولزوجته عالية، فهو ليس كالمازوت المعروف السابق، والسؤال: ما سر ذلك؟

**توته توته.. وما خلصت الحدوته لأن غالبية المواطنين ما زالوا دون مازوت التدفئة والتي يمكن أن ينتهي الشتاء ولا يأتي دور للمواطن الفقير المنهك**

فحسب انعدام ثقة المواطن سواء بالمصدر ومسؤوليه أية شركة المحروقات، أو عدم ثقته بالموزعين حيث طال الفساد كل شيء، فهناك من يقول: إنه مخلوط فيول. والبعض الآخر يقول: إن بعض الموزعين يغشون ويخلطون المازوت بالزيت المحروق. وآخرون يقولون: إن سبب الرائحة الكريهة وتغير اللون واللزوجة كون المازوت كما يسمونه «داعشي» أي: إنه تكرير بدائي، وليست في مصافي الدولة، وخاصة أن جلبه من المناطق الشرقية التي هي خارج سيطرة الدولة نتيجة تقاسم الحصص أو شراء تجار وأمرء الحرب والفساد له وتوريده لشركة محروقات..

وبين هذه الأقوال الثلاثة ما زال سر الرائحة الكريهة وتغير لون المازوت إلى السواد ولزوجته العالية غير معروف، لكن بجميع الأحوال المواطن هو الضحية.. ضحية النهب والاستغلال والفساد، وما ينتج عن نوعية هذا المازوت من أمراض.. وضحية البرد الذي يعانيه هو وأسرته، وخاصة من النساء

والأطفال وكبار السن..

## حكاية بلا نهاية!

توته توته.. وما خلصت الحدوته! لأن غالبية المواطنين ما زالوا دون مازوت التدفئة، وفترات الانتظار الطويلة، والتي يمكن أن ينتهي الشتاء ولا يأتي دور للمواطن الفقير المنهك.. والقصة لا تقتصر على العاصمة دمشق، بل إنها في الأرياف وبقية المحافظات أكبر بكثير، سواء في تخفيض الكمية إلى 100 لتر، أو في طول المدة، فألا تستحق لذلك أن تدخل سجل غينيس، أو أن تدخل ضمن حكايات ألف ليلة وليلة تقصها شهرزاد السورية من جور وظلم وقهر شهرياري النهب والفساد؟

ولعل السؤال الأخير: متى تنتهي هذه الحكاية وبقية الحكايات الكثيرة من معاناة المواطن في الرز والسكر والغاز والخبز والنقل والسكن والصحة والتعليم والأزمات المتعددة و.. و.. والتي كلها تنتهك كرامة الوطن والمواطن من قبل قوى النهب والفساد وأمرء الحرب..

# تأخر استحقاقات المعلمين معضلة بلا حلول؟



## ■ عمار سليم

يعاني المعلمون كغيرهم من العاملين في قطاع الدولة بتدني الأجور إلى درجة أنها لا تكفي في الظروف الراهنة لثلاثة أيام وربما أقل، بالإضافة إلى الأعباء التي يواجهها المعلمون عامة، والتي ذكرناها في مواد سابقة.

لذلك فهم يترقبون أية زيادة تلوح في الأفق لسد رمقهم، أو ليسدوا بها جزءاً يسيراً من احتياجاتهم الكبيرة في حالة عوزهم وافتقارهم إلى أدنى مقومات الحياة الكريمة. زيادة طبيعة العمل لم تصرف بعد! استبشر المعلمون خيراً عندما تبادر إلى أسماعهم أن زيادة بمقدار 40% على راتبهم المقطوع سوف تظاههم، وسرعان ما خاب أملهم بأن زيادة طبيعة العمل تحسب على أساس الراتب المقطوع المستحق في عام 2013، حيث لن تتجاوز الـ 7000 ليرة سورية، وهي لا شك لا تكفي لشراء سلعة واحدة من احتياجاتهم اليومية، وربما لوجبة طعام واحدة، فهل نحن نعيش في عام 2013؟! وقد بلغت تكاليف المعيشة ما يزيد عن 700 ألف ليرة سورية لأسرة من خمسة

أشخاص، ولكن مع ذلك فقد تعاملوا معها بواقع «شيء أفضل من لا شيء»! منذ صدور المرسوم في تشرين الثاني لعام 2020 شهدنا ارتفاعاً في أسعار السلع والغذائيات فاق الـ 20% مما كانت عليه، ما يعني أن الزيادة تبخرت مسبقاً قبل الحصول عليها، حيث لم يتم صرفها إلى الآن، ولا ندري متى سيتم صرفها، فحتى وإن صرفت متراكمة في شهر واحد لاحقاً، فهذا لا يلغي أنها فقدت وظيفتها، وهي بحسب ما قيل «رفع المستوى المعيشي للمعلم»، علماً أنه يحتاج إلى مضاعفة أجره 14 مرة لسد تكاليف معيشته، ولا ندري ماهي مبررات هذا التأخير في الصرف بعد صدور المرسوم، فمن المفترض أن تفصيلاته وحيثياته قد درست قبل صدوره ووضعه للتنفيذ!

## الساعات الإضافية متأخرة أيضاً رغم هزاتها

يضطر المدرس إلى تحمل أعباء ساعات إضافية فوق نصابه ليتم عدد الحصص الدراسية المترتبة عليه ضمن البرنامج، ويبلغ تعويض الساعة الإضافية 300 ليرة سورية للجامعيين، ولكن لا يتم استلامها إلا في آخر الفصل الدراسي، وغالباً ما تتأخر شهراً بعد انتهاء الفصل، وكذلك ساعات المكلفين من خارج الملاك، وهو ما يدفع كثيراً من الخريجين للإحجام عن العمل بنظام تكليف الساعات، لأنها لا تغطي حتى تكاليف المواصلات في غالب الأحيان.

التصحيح والمراقبة معاناة أخرى مع نهاية العام الدراسي يكلف المعلمون بأعمال التصحيح والمراقبة، ولا يخفى على أحد مدى الصعوبات والإجهاد الذي يتحملونه جراء القيام بهذه المهمة الشاقة

ومسؤوليتها، من جلوس في الحر الشديد بظروف صعبة لساعات طوال مع التركيز والتدقيق، أو من الوقوف ساعات متتالية في قاعات المراقبة تحت طائلة العقوبة إن تغيب أحدهم! فمن المنطقي أن يجزى هذا المجهود بشيء من التعويض الذي ينسبه شيئاً من تعب وإرهاقه، أما الواقع فهو أن ينتظر المعلم أجور المراقبة والتصحيح إلى مدة تطول وتزيد عن تسعة أشهر لينال أجره لقاءها، والذي لا يغطي مجهود

مسافة الطريق! وهنا نتساءل: ألا يستحق المعلم أجراً عادلاً وكافياً بعد قيامه بمهامه على أتم وجه؟ ألا يستحق زيادة حقيقية في طبيعة العمل تسد حاجته، وتتناسب مع ما يبذله من جهد؟

ألم تجد وزارة التربية وجهاتها المالي حتى تاريخه آلية تتجاوز هذا الروتين الذي يمتد إلى أشهر من أجل صرف استحقاقات المعلمين؟ برسم وزارة التربية والمعنيين.



# هل تتجه مشكلة الخبز إلى تأزم جديد؟



ما زالت مشكلة الخبز عويصة وبلا حلول نهائية على ما يبدو، وفي كل مرة تثار فيها هذه المشكلة على أحد المستويات الرسمية تتكاثر الاقتراحات بشأنها، مؤدية للمزيد من المشاكل فيها بدلاً من حلها.

## ■ سمير علي

فخلال اجتماع بين محافظي دمشق وريف دمشق، جرى نهاية الأسبوع الماضي في مبنى محافظة الريف، تم التطرق لموضوع الخبز، حيث كان النقاش حول: «آلية بيع الخبز وإمكانية أن يحصل المستهلك على خبزه من مخبز محدد إضافة إلى الكيفية التي يمكن بها تطبيق «جي بي أس» على عمل المعتمدين للتفريق بين المعتمد والتاجر»، وذلك بحسب ما رشح عبر وسائل الإعلام.

## هل هي ميزة حقاً؟

طرح مشكلة الخبز خلال اجتماع المحافظين أعلاه، ربما كان على إثر توصية محافظة دمشق خلال اجتماع مجلسها بدورته العادية الأولى لهذا العام، والذي تضمن بحسب بعض وسائل الإعلام: «فصل بطاقات الريف عن المدينة، وإعطاء المواطنين ميزة اختيار من أي أفران يريدون استرجار ماد الخبز «مدينة» أو ريفاً»، وتزويد كافة أفران دمشق الخاصة بجهاز pos إضافي لتسريع وتسهيل عملية البيع».

التوصية أعلاه، والتي وضعت على طاولة النقاش بين محافظي دمشق وريف دمشق وكأنها «ميزة» ستُمنح للمواطنين من أجل اختيار الأفران التي يريدون استرجار منها «ريفاً» أو «مدينة»، بواقع الحال لن تكون ميزة، بل ربما تكون عبئاً إضافياً على بعض المواطنين، وبالتالي قد تعقد المشكلة بدلاً من حلها، ولا أحد يعلم ما هي الجدوى من فصل مدينة دمشق عن ريفها بهذا المجال.

جوهر موضوع الفصل المزمع يبدو أنه مرتبط بالكميات من الدقيق التمويني المخصصة لتصنيع رغيف الخبز بين مدينة دمشق وريف دمشق عبر مخازن وأفران كل

منها، مع الأخذ بعين الاعتبار أن المخصصات من الدقيق التمويني الموزعة على المخازن «العامة والخاصة» كي يتم تصنيعها كخبز «مدعوم»، من المفترض أنها محسوبة ككتلة بحسب وسطي معدلات الاستهلاك «المسقوفة مؤخراً» في كل منطقة وحي، سواء في الريف أو في المدينة، وهي بعهدة كل من السورية للحبوب والسورية للمخابز واللجان الخاصة بهذا الشأن في كل محافظة، وكذلك فإن عمليات البيع للمخصصات من الخبز للمواطنين أصبحت مراقبة ومتابعة عبر البطاقة الذكية، سواء من قبل المخازن مباشرة أو من خلال المعتمدين.

فالبعض من سكان ريف دمشق يستجرون مخصصاتهم من الخبز عبر البطاقة الذكية من مخازن المدينة، بحكم التداخل الجغرافي بين الريف والمدينة، وبسبب مكان وظروف العمل وشروطه وساعاته، وقد يشكل الاقتراح أعلاه بحال تنفيذه مشكلة إضافية بالنسبة لهؤلاء.

كذلك فإن الكثيرين من سكان المدينة يلجؤون لاسترجار مخصصاتهم من الخبز التمويني من المخازن التي تقل فيها نسبة الإزدحام بحسب ظروف كل منهم والوقت المتاح لهم، وكل مرة من مخبز، وربما من الصعوبة بالنسبة للبعض من هؤلاء أن يتم تقييد استجراهم بمخز معين.

فالميزة التي يجري الحديث عنها بهذا الصدد ستعكس سلباً على الغالبية من سكان المدينة والريف، أي: مزيداً من المشاكل والزمن المهدور بالنسبة لهؤلاء كنتيجة.

## السورية للمخابز تنأى بنفسها

مدير عام السورية للمخابز، وفي تعقيب حول الموضوع، نأى بنفسه عن الملاحظات التي قد تنشأ بحال تنفيذ مثل هذه التوصية، فقد

نقل عنه عبر إحدى الصحف المحلية حول تأثير تحديد المخبز الذي يمكن للمستهلك شراء خبزه منه بأنه: «لا علاقة للمخابز بهذا الموضوع العائدة صلاحياته واتخاذ القرار فيه إلى وزارة الإدارة المحلية والمحافظين». وتأكيداً على التداخل في عمل السورية المخابز على مستوى مهامها العامة بإنتاج الخبز التمويني، قال: «في حال حصول أي نقص في أية منطقة يتم تزويد المنطقة من مخازن المناطق المجاورة». أي: إنه لا مشكلة تواجه السورية للمخابز بحال الضغط على مخبز دون الآخر في بعض الأحيان، سواء كان ذلك في دمشق أو في ريفها، أو في غيرها من المحافظات.

## في حلب المشكلة أشد

مشكلة الخبز التمويني في حلب تبدو أشد وطأة على المواطنين في ظل ما تتفق عليه عقول الرسميين من حلول لها هناك. فبعد أن تم تطبيق العمل بموجب البطاقة الذكية على توزيع المخصصات اليومية للأسر في المدينة، صدر تعميم من مدير فرع حلب للسورية للمخابز مؤخراً بالطلب من كافة المخازن «إعطاء كل شخص ببطاقته أو بطاقة والده أو بطاقة ابنه فقط، وكل مخالفة تستوجب المسؤولية».

وبموجب هذا التعميم لم تعد مشكلة تأمين رغيف الخبز مقتصرة على الإزدحام أمام الأفران والمخابز فقط، بل تعدتها إلى تقييد إضافي على المواطنين من أجل الحصول على مخصصاتهم.

فالزوجة مستثناة من مضمون التعميم مثلاً، وكذلك بحال الاضطرار للجوء المواطنين إلى بعضهم البعض بهذا المجال، فلا الجار ولا الصديق ولا القريب يمكن الاستعانة بهم من أجل الوقوف على طوابير الخبز للحصول على المخصصات الأسرية، فأى ذكاء وأية جدوى منه!

## المشكلة في مكان آخر

التخبط والارتجالية بالحلول الرسمية

المقترحة من أجل حل مشكلة رغيف الخبز المزمعة ما زالت بعيدة كل البعد عن جوهرها، فجميعها ما زالت تجبر المشكلة على المواطنين وكأنهم سببها، علماً أن الدعم جرى تخفيضه أكثر من مرة حتى الآن، والكمية المخصصة لكل أسرة بحسب تعداد أفرادها أصبحت دون مستويات الحاجات الاستهلاكية الفعلية لهذه الأسر، وهو تخفيض إضافي للدعم من الناحية العملية، بالإضافة إلى كل التبطيل والتزوير حول البطاقة الذكية وجدواها، ومع ذلك تستمر عقلية التجبير بحل جوهر المشكلة على المواطنين، والتعمية عن سببها الرئيسي المتمثل بشبكات الفساد العاملة والمستفيدة من الرغيف المدعوم، والتي زكمت رائحتها الأنفاس، عبر خلق مشاكل إضافية للمواطنين باسم هذا الدعم، وكل ذلك لإبعاد الشبهات عن تلك الشبكات التي تعيث فساداً ونهباً بعمق هذا الرغيف، على حساب المواطنين، كما على حساب الخزينة العامة والاقتصاد الوطني.

وبهذا السياق تجدر الإشارة إلى أننا لم ننس بعد ما رشح عن ملفات الفساد في محافظة الحسكة بما يخص القمح ومستودعاته وأماكن تخزينه وصفقاته المشبوهة، والتي أوردتها محافظة الحسكة عبر صفحتها الرسمية خلال العام الماضي بالإضافة إلى التغطية الإعلامية لها، وكذلك ما رشح عن كميات النقص في القمح خلال عمليات الاستلام والتسليم في المرفأ لإحدى السفن، وما رافقها من ملابسات وحيثيات، مع غيرها من ملفات الفساد التي تمت تغطيتها إعلامياً خلال السنين الماضية، وما يتم ضبطه من دقيق تمويني مهرب وكميات كبيرة بين الحين والآخر، والتي تشير بمجملها، بشكل أو بآخر، إلى آلية عمل الفساد المزمعة والمعممة بعمق إنتاج وصناعة الرغيف المدعوم، اعتباراً من كونه الأساس المتمثل بالقمح، وصولاً إلى سوق السوداء على الرغيف أمام المخازن والأفران.

فإلى متى ستستمر عقلية تجبير المشكلة على المواطنين، بدلاً من التوقف عند جوهرها المتمثل بالفساد وشبكاتة لحلها بشكل نهائي؟



من مصر إلى لبنان فالعراق وصولاً إلى سورية... يتنقل مصطلح تعويم العملة ليدرج على «السنة المفوّهين»، فيمدح النموذج المصري، ويتم الحديث عن تحرير الليرة في لبنان، ويخفّض الدينار في العراق، ويتحدّث البعض في سورية عن تعويم ممكن قادم! وكل هذا يأتي في مرحلة أزمة اقتصادية دولية تصبح فيها العملات الأساسية وتدفقات الاستثمارات الأجنبية بل المؤسسات الدولية التقليدية موضع تساؤل، ولكن تبقى أنظمة الحكم «الشرق أوسطية» مخلصه الولاء لليبرالية الجديدة الاقتصادية التي تتماوت في مركزها!

## «تعويم العملة»

# مصطلح رائج في أنظمة «الشرق الأوسط الغربية»



■ عثمان محمود

**تحرير العملات: الغاية واللحظة**  
أما ما علاقة هذا بتعويم العملة، فالإجابة يمكن تبسيطها... إذ إن التعويم أو تحرير سعر الصرف هو عملياً إضعاف لسلطة أجهزة الدولة على جانب هام من جوانب السيادة: قيمة النقد والعملية الوطنية، لتصبح قيمة الجنيه أو الليرة تتحدد في السوق وعبر قوانين العرض والطلب على العملات الأجنبية والمحلية، مع كل ما يعكسه هذا من تأثيرات على قيمة السلع اليومية، وبنية تكاليف الإنتاج المحلية... فيصبح استقرار مستويات الأسعار للسلع المستوردة والمنتجة محلياً رهناً بتدفق الدولار والعملات الأجنبية دخولاً وخروجاً، وتصبح العملة الوطنية وسلطة إصدارها منفصلة لا فاعلة.

وهو الحال غالباً في حالة تحرير العملة، ولكنه المال المؤكد في دول منطقتنا تحديداً وفي اللحظة الحالية، إذ يتم هذا التحرير في دول كلها بالمجمل أصبحت تعتمد في أساسيات غذائها على الاستيراد، أي: على سعر الدولار في السوق. فمصر تؤمن 44% من حاجتها للحبوب «القمح والرز والأعلاف» عبر الاستيراد، والعراق 55%، أما لبنان فـ 90%، وفق منظمة FAO أما سورية التي لا يوجد قياس دقيق لهذه النسبة فيها، أصبحت تستورد أكثر من نصف حاجتها من القمح، إضافة إلى الرز، بينما تؤمن حاجتنا من الحمص والعدس محلياً، ومع ذلك فإن سلة غذائنا المحلية أصبحت بمعظمها مرتبطة بتغيرات الدولار (حتى قبل أن يحصل التعويم الكامل).

وعدا عن استيراد الغذاء، فإن «ميزان الحساب الجاري» لهذه الدول والذي يشمل معظم تدفقات العملات الأجنبية الداخلة والخارجة، سالب. أي: يخرج سنوياً قطع أجنبي منها لأغراض الاستيراد وأرباح المستثمرين الأجانب وتحويلات الكاش الأخرى... أكثر مما يدخل إليها: من التصدير وتحويلات دخل المواطنين في الخارج وغيرها من أوجه تدفق القطع الأجنبي. وهو حال جميع هذه الدول إذا ما استثنينا العراق، حتى الآن، الذي يحقق له النفط عوائد قطع أجنبي... ولكن في ظل بلد لا يزال تحت قيد الاحتلال، يتم استثمارها في شراء سندات دين الخزنة الأمريكية بمقدار بلغ 34,6 مليار دولار في 2018 وما يعادل فوائضه المحققة بخمس سنوات!

أي: إن هذه الدول عبر التعويم تترك غذائها وقيمة عملتها الوطنية ومجمل مستوى الأسعار فيها رهناً لتقلبات سوق العملات الأجنبية... والأسوأ أنها تقوم بهذا في لحظة أزمة دولية

المفارقة الاقتصادية تفسرها السياسة، أي: ارتباط أنظمة الملك والحكم والقرار بمنظومة المال الغربية، وبشكل مكثف بالدولار والمركز الأمريكي، الذي يستخدم أدواته الاقتصادية لتعميق الأزمات الاجتماعية في النقاط الهشة، مثل: منطقتنا التي يمتلك الكثير من مفاتيح التحكم بقرارها! فهي بالمنظار الأمريكي لا تزال المكان الأمثل لتعميق الفوضى: عبر تهيش أجهزة الدولة بالدرجة الأولى، وسط صعوبة القدرة على بناء بدائل اجتماعية سياسية حتى الآن، وفي ظل احتقان اجتماعي عال لمجتمع شاب يفقد أسس الحياة.

يجري، هو ضبط سعر الصرف، بل محاولة التحكم بحركة ودور القطع الأجنبي بأعلى مستوى ممكن. عبر جملة سياسات تتجاوز السياسات النقدية، ولا تنطلق من سعر الصرف بل تنطلق من هدف تأمين الأساسيات وتثبيت أسعارها، وتعبئة موارد القطع لإبقاء جهاز الدولة حياً في مواجهة العقوبات، التي تريد في نهاية المطاف أن تصبح سورية بلد «كل من أيدو الو» يتحكم أمراء الحرب فيها بمصير الملايين من لقمة خبزهم إلى تدفقتهم إلى مصير العملة الوطنية... وهو ما قطعنا أشواطاً في الوصول إليه!

إن أنظمة منطقتنا الموهنة للغرب إلى حد بعيد، تذهب معه بعيداً في سياساتها الاقتصادية لحظة الأزمة، وهي تعيق الخروج نحو الفرص التي تفتحها الأزمة الدولية ذاتها... كأن تمنع توازنات القوى الغربية في لبنان دخول الاستثمارات الصينية أو حتى الحصول على القود من إيران بالعملة المحلية! كذلك الأمر في سورية، ولكن دون جلبة وضجيج الإعلام في لبنان، يمنع أثرياء الحرب أية إجراءات جديّة لمواجهة العقوبات وإزاحة الدولار، بل يستثمرون ما تبقى من موارد الدولة ليؤمنوا أرباحهم عبر استيراد الأساسيات «بالقطارة وبأعلى الأسعار» ويستثمرون في الفوضى ليربحوا من تجارتهم السوداء.

درجة حرارة المجتمعات، وتراجع آليات الحماية الاقتصادية الاجتماعية التي يعتبر جهاز الدولة أهمها. وعدا عن هذا فإن التجربة المصرية أيضاً تعطي دلائل، فمصر التي عومت عملتها الجنيه منذ 2016، لا تزال اليوم مضطرة للالتزام بمزيد من التغييرات الهيكلية وفق تقييمات البنك الدولي، الذي قيم مؤخراً استجابة الصادرات المصرية بأنها سلبية حتى الآن، وأن هناك حاجة لمزيد من الإجراءات!

### التعويم في سورية؟!

إن الحديث عن تعويم العملة في سورية يشبه ضرباً من الجنون. فسورية دولة يتربص بها مشروع التقسيم، ويهدد وجودها الجوع، ويتلاشى دور الدولة فيها إلى أدنى مستوياته، لدرجة عدم القدرة على تأمين الأساسيات في ظل العقوبات الإجرامية والسياسات المتبعة. وتعويم العملة الكامل في ظروف كهذه هو قطع آخر شجرة لدور المصرف المركزي، والسلطة النقدية في التحكم بقيمة العملة الوطنية. ورغم أن هذا الدور ملغى عملياً وواقعياً إلى حد بعيد وتحديداً خلال العامي الماضيين، إلا أن التعويم الكامل يلغي إمكانية التدارك ويطلق سوق المضاربة إلى أعلى مستوى لها.

إن ما نحتاجه اليوم وبشكل ملح، وما كنا نحتاجه طوال سنوات الأزمة ولم

**تعميق الفوضى عبر تهيش أجهزة الدولة بالدرجة الأولى وسط صعوبة القدرة على بناء بدائل اجتماعية وفي ظل احتقان اجتماعي عال لمجتمع شاب يفقد أسس الحياة**

يشهدها الاقتصاد العالمي مع التوقعات المتكررة بارتفاع أسعار الغذاء العالمية كعتبة قادمة من الأزمة. وعلى ماذا تعول أنظمة الليبرالية الجديدة هذه؟! على تدفق الاستثمارات الدولية، وهو الذي نراه يأتي إلى مصر بشككين أساسيين: قروض صندوق النقد، والاستثمار في سندات دين الحكومة المصرية، ومع وصول الدين الحكومي إلى 125 مليار دولار في مصر، فإنها لا تزال تحتاج إلى تمويل بنسبة 35% من ناتجها وما يعادل مجمل ما اقترضته حتى الآن، وفق تقديرات صندوق النقد. ولنا في النموذج اللبناني مثال حيّ حول نتائج الاقتصاديات التي تعيش على الدين والتدفق الخارجي.

هذا عدا عن أن لحظة الأزمة تتمثل في تراجع تدفق الاستثمارات عبر العالم، وسط حالة عدم اليقين... التي تصل إلى حد أن يتوقع أبرز اقتصاديي الولايات المتحدة أن تتراجع قيمة الدولار بنسبة 35%، وأن يصل الركود في أمريكا إلى 50%.

أما ما يقوله آخرون مستندين إلى الكلاسيكيات بأن تعويم العملة وتخفيض قيمتها يؤدي إلى دعم الصادرات، وزيادة تنافسيتها... فقد أصبح مكروراً، تحديداً عندما يتم تجاهل أن هذه الحقيقة مشروطة بجملة عوامل لدعم التنافسية، ربما أهمها: الاستقرار السياسي الذي يهدد ارتفاع



ارتفع سعر الدولار في السوق السورية تدريجياً منذ الشهر السادس لعام 2020 دون الكثير من الجلبة، ودون تحركات درامية سريعة، كما حدث في مطلع 2020 وفي شهري آذار وحزيران منه... ووسط هذا الصعود الهادئ يعم الهدوء أيضاً أرجاء مصرف سورية المركزي، ولا يصدر أي تصريح أو إجراء!

## «المركزي» يتجاهل سعر الدولار... فهل يستطيع غير ذلك؟!



ارتفع سعر الدولار في السوق الموازية السورية خلال الأشهر الستة الأخيرة بنسبة قاربت 32% كسبها الدولار وخسرتها الليرة تدريجياً. وخلال هذه المرحلة لم يبدر عن السلطات النقدية أي تجاوب لهذا الارتفاع، رغم أن المصرف يضع تثبيت سعر الصرف هدفاً أساسياً خلال الأزمات بحسب تقاريره الرسمية.

التحكم بحركة الدولار. توجد اليوم في المصارف كتلة ودائع تقارب 6,9 آلاف مليار ليرة، إضافة إلى كتلة للموازنة الحكومية تقارب 8 آلاف مليار ليرة «جزء منها مودع في المصارف العامة»، ومع ذلك فإن تريليونات الليرات هذه التي يوجد في السوق ما يفارها أو يزيد عنها، لا يمكن لها أن تدخل في عمليات إنتاجية فعالة إلا ما ندر... فحتى السياسة المالية والحكومة قد خفّضت نوايا إنفاقها الاستثماري لتصبح نسبة 17% من الموازنة، بينما كانت سابقاً تعلن عن 25%، وبكافة الحالات، فإن الاستثمار الفعلي لا يُذكر. أما الكتلة الموجودة في السوق، فيدور جزء كبير منها في دوائر المضاربة، لأن كل قوى السوق حتى التي تريد أن تعمل في النشاط الحقيقي والخدمي، مضطرة إلى حماية قيمة مواردها بالليرة عبر تحويلها إلى دولار، أو ذهب أو عبر تحميل الخسارة المحتملة في قيمة الليرة على أسعار السلع، لتصبح مسعرة بسعر دولار السوق، بل أحياناً أعلى منه تحسباً للطوارئ!

وأصبحت السياسة النقدية - ضعيفة الجدوى سابقاً - أقل قدرة على التعامل مع المتغيرات المعقدة: من توقف الائتماني الإيراني، إلى ارتفاع وتيرة العقوبات، إلى أزمة لبنان، إلى تناقضات قوى المال الداخلية وأزماتها، إلى توسع قطاعات الفوضى والتهريب، إلى التوقف الواسع في النشاط الصناعي وتراجع الحركة الاقتصادية، وكلها عوامل تزيد من كتلة الدولار في السوق السوداء، وترفع حوافز المضاربة على قيمة الليرة. المركزي، لم يستطع أن يفعل الكثير، إذ عمد إلى تقليص تمويل المستوردات إلى حد إيقافها، وذهب إلى تقليص إصدار النقد مع تخفيض الإنفاق الحكومي واللجوء إلى آليات تمويل، مثل: سندات الخزينة وشهادات الإيداع، وبالمقابل، أعاد فتح باب الإقراض دون أن يتحرك بشكل فعال نتيجة ظروف الاستثمار والتوقف والركود، وعدم القدرة على وضع سعر فائدة مجد. أي: إنه لم يتحرك إلا في مجال محاولة ضبط وتحكم حركة الليرة، بينما لم يعد يمتلك شيئاً من

تملك الدولار، والخزينة العامة لا تملك عوامل حركة جديّة إذا لم تواجه قوى مالية كبرى... لا يبدو أن هنالك نوايا جديّة لمواجهة لا في مجال حماية الليرة، ولا في غيرها من المجالات. خلال عامي 2017-2018 مثلاً، عندما وصلت الحوالات في الخزينة العامة إلى قرابة 3 مليارات دولار سنوياً، وساهمت باستقرار سعر صرف الدولار، لم تكن الأمور وريدية كثيراً، وإن كانت بطبيعة الحال أفضل مما هي عليه في عامي 2019-2020.

فالدولارات التي كنت تصل المركزي من الحوالات كانت تستخدم في تمويل مستوردات كبار تجار القطاع الخاص، الذين بدورهم كانوا يسعون موادهم بسعر دولار السوق، ويحصلون على دولار رخيص من الحكومة. وبالمقابل، كان العامل الحاسم في انخفاض الطلب على الدولار هو تدفقات النفط عبر الائتماني الإيراني دون أن يتم سداها بالكامل وبشكل مباشر، ما ساهم في توقفها... وثانياً: هو مجمل تحسّن الظروف السياسي وتوقّف المعارك الذي أضعف الحركة الاقتصادية نسبياً.

كما ينبغي الإشارة إلى أن استقرار سعر الصرف في حينها ترافق مع استمرار تقييد نسبي لحركة الليرة في المصارف، وإيقاف الإقراض وتقييد منقطع للسحوبات.

### تعقيدات أكبر وعجز أعمق

خلال العامين الماضيين تعددت التعقيدات والعوامل المؤثرة في الوضع الاقتصادي،

وإذا ما استثنينا «القرار» الذي أثار الكثير من النقد والسخرية حول تسعير بدل خدمة العلم، الذي ينبغي أن يدفعه المواطن للمصرف المركزي بسعر قريب إلى سعر السوق 2250 ليرة!، فإن المركزي أبقى سعره الرسمي الذي يدفعه للمواطنين لقاء الحوالات، عند حدود شهر حزيران: 1250 ليرة، وسعر السوق أعلى منه بمرة وثلاث تقريباً! وهو ما أوقف تدفق الحوالات إلى خزينة المركزي بشكل شبه تام، ونقلها جميعها إلى السوق السوداء.

**هل رفع السعر الرسمي يحل المشكلة؟!** البعض يتساءل فعلاً: ما الذي يمكن أن يفعله المصرف المركزي لمواجهة هذا الارتفاع؟ هل يرفع السعر الرسمي ليقترب سعر السوق؟ هذه هي العملية التي كانت تتم طوال سنوات الأزمة، حيث يلاحق سعر المركزي سعر السوداء... بينما يستمر هذا الأخير بالارتفاع مع زيادة الطلب على الدولار، وتراجع الطلب على الليرة.

إن رفع السعر اليوم قد يؤدي إلى عودة جزء على الأقل من الحوالات المتدفقة إلى سورية لتمر عبر المسارب الرسمية، ويصل جزء منها ليرفد خزينة القطاع الأجنبي المركزية... ولكن هذا لم يعد مضموناً تماماً، لأن خسارة السوق السوداء لكتلة من الدولار لصالح المركزي سيدفعها إلى رفع سعر الدولار مجدداً لجذب الحوالات إليها. لذلك دون إجراءات شاملة ومعقدة لن يكون هناك أي حل جدي، لأن الدولار يتحكم بالأسعار، والسوق السوداء

**عمد المركزي إلى  
تقليص تمويل  
المستوردات إلى  
حد إيقافها وذهب  
إلى تقليص إصدار  
النقد مع تخفيض  
الإنفاق الحكومي  
واللجوء إلى آليات  
تمويل**

من الطبيعي ألا تصدر خطوات عن المركزي، لأن الخطوات المطلوبة كبرى وتفوق مجال السياسة النقدية! فعندما يكون المطلوب لحماية الليرة تغيير كل توجهات تخصيص الموارد لتتحول إلى إنتاج حقيقي، ويكون المطلوب ضبط كتلة الدولار في السوق السوداء وقوتها... فإن هذا يعني: أن المطلوب مواجهة كبار مالكي الموارد واستثماراتهم في مجالات الربح الأعلى كالفوضى والمضاربة، ومواجهة مصالح أمراء الحرب والقوة، حيث تتمركز حركة الدولار غير الشرعية. وعندما يكون المطلوب مواجهة العقوبات الغربية بشكل جدي، فإن القرار أيضاً ليس قرار المركزي، بل الخطوات المطلوبة تصبح سياسية ووطنية تهدف إلى إزاحة الدولار وربط حاجات مقاومة المجتمع السوري الأساسية بطرق غير تقليدية، مثل: استثمار احتياطي الذهب أو ما تبقى من العملات الأجنبية لفتح أرصدة بعملة أخرى، مثل: اليوان. حيث يمكن الوصول إلى اتفاقيات حكومية لتأمين سلة الغذاء والحاجات الأساسية بطرق ائتمانية وآليات مصرفية حصرية بين البلدين، للانتقال من التعامل الحالي مع العقوبات بواسطة «خفافيش الظل»، إلى مواجهة العقوبات بإجراءات نوعية وبالعلن، علناً نستطيع جداً الحديث عن مقاومة وصمود في حينها!

# الاتفاقية الاستثمارية الشاملة الأوروبية الصينية خطوة إستراتيجية أخرى مع نهاية 2020



بتاريخ 30-12-2020 أعلن كل من الرئيس الصيني ورؤساء ألمانيا وفرنسا والاتحاد الأوروبي عن الوصول إلى الاتفاقية الشاملة للاستثمار الصينية- الأوروبية. الإعلان الذي أتى سريعاً وغير متوقعاً وبعد سبع سنوات من التفاوض، لا يزال ينتظر الإقرار التشريعي في البرلمان الأوروبي على الأقل... ولكنه يحمل دلالات على المتغيرات الدولية السريعة التي تحيكمها الصين عادةً بهدوء، ولكن مرات بخطوات سريعة.

الكثير من التقارير والتحليلات التي تداولت الحدث تربط توقيت إعلانه المفاجئ بتغيرات سياسية... منها مثلاً: انتخاب جو بايدن في الولايات المتحدة، وما يتوقع أن يحمل معه من محاولات إعادة التقارب مع الحلفاء التقليديين وتحديداً أوروبا، ما دفع الصين إلى التعجيل. وعلى الضفة الأوروبية السبب ذاته، فالحليف الغربي الأطلسي لم يعد مضموناً حتى مع تغير الإدارات ووسط انقسامه العميق، ومن مصلحة القوى الأوروبية الأساسية أن تحمل معها ورقة تفاوض هامة في وجه الولايات المتحدة ممثلة باتفاقية استثمارية مع الصين، يضاف إلى هذا وذاك تقديرات تقول بأن انتهاء الرئاسة الوردية لألمانيا على الاتحاد الأوروبي مع مطلع العام الحالي 2021 دفعت الطرفين إلى التعجيل، وألمانيا هي أبرز الأطراف الأوروبية المستفيدة من الاتفاقية.

ولكن أياً تكن الأسباب التي دفعت إلى اختيار توقيت الإعلان، فإن العوامل الموضوعية كلها تدفع بهذا الاتجاه، فالتجارة والاستثمار لا ينفصلان عن بعضهما البعض... والصين هي الشريك التجاري الأول لأوروبا بعد الوباء، ولكن المستوى الاستثماري بين الطرفين منخفض إلى حد بعيد... فالاستثمار الأوروبي في الصين لا يشكل إلا نسبة 5% من مجمل استثمارات الصين المباشرة، بينما استثمارات الصين في دول الاتحاد تقارب 3,4% من مجمل ما يتدفق إليه.

أعضاء فريق بايدين كمستشار للأمن القومي غرد معلقاً على أنباء الاتفاقية، بأن الإدارة الأمريكية ستدعو العواصم الأوروبية للتشاور حول الإجراءات الاقتصاديةية الصينية التي تقلق الولايات المتحدة. الاتفاقية الاستثمارية الصينية الأوروبية، وقبلها اتفاقية RCEP الشراكة الاقتصادية الشاملة عبر آسيا، هي أوراق جديدة تضعها الصين على طاولة التفاوض الدولي... في مسعى لعقلنة السياسة الأمريكية التي تهدف إلى «عزل الصين» ومحاصرتها وإيقاف التغيرات الموضوعية التي تقول بظهور قوة اقتصادية جديدة لديها نموذج وطريقة ومشروع مختلف. تلك المحاولات التي عمدت إليها الولايات المتحدة سواء عبر اجتذاب الحلفاء وإبقائهم بعيداً عن الصين، كما حاولت في اتفاق الشراكة عبر المحيط الهادئ، أو اتفاق الشراكة عبر الأطلسي في عهد أوباما... أو عبر العقوبات والحرب التجارية في مرحلة إدارة ترامب.

كما خففت الصين من إجراءات الإلزام بنقل التكنولوجيا التي كانت مطلوبة من الشريك في مشروع استثماري مشترك... وبالطبع، رغم المزايا التي قدمتها الصين للاستثمار الأوروبي إلا أنها حافظت على وضع إغلاق وتحكم أعلى بتدفق الأموال والاستثمارات إلى البر الصيني، وذلك قياساً بما أتاحه الاتحاد الأوروبي للاستثمارات الصينية، وفق تقديرات مجلة diplomat، ولكن الاتحاد الأوروبي يبقى قطاعات استثمارية محمية، مثل: الطاقة النووية، والزراعة والأسماك والخدمات السمعية البصرية والخدمات العامة وغيرها، كما أن الاتفاقية لا تلغي آلية التدقيق على الاستثمار الأجنبي المباشر المطبقة في الاتحاد الأوروبي، التي تقيد استثمارات تقنية الجيل الخامس الصينية في أوروبا. لم تصدر ردود من الولايات المتحدة أو من بريطانيا التي تم توقيع الاتفاق في يوم خروجها النهائي من الاتحاد الأوروبي. ولكن جاك سوليفان أحد

لم تصدر ردود من  
الولايات المتحدة  
أو من بريطانيا  
التي تم توقيع  
الاتفاق في يوم  
خروجها النهائي  
من الاتحاد  
الأوروبي

وتوسيع الاستثمار المتبادل هو ما تركّز عليه الاتفاقية. كان من المرتقب أن تغطي الاتفاقية جانبين في الاستثمار: الوصول إلى الأسواق، وحماية الاستثمارات. ولكن ما أعلن عنه يشمل النقطة الأولى فقط، بينما تركت الثانية لجولات تفاوضية أخرى. قدمت الصين مزايا وصول لاستثمارات الاتحاد الأوروبي إلى قطاعات محددة في الصين، مثل: قطاع السيارات، والطاقة البديلة، وفي قطاع الصحة ورفعت قيوداً كانت موجودة في حجم الاستثمار وحجم ملكية الأصول في هذه المجالات داخل الصين. بينما سهلت الوصول إلى مجالات أخرى، مثل: الأبحاث والتطوير الصيني في قطاع الموارد البيولوجية، خدمات الاتصالات والإنترنت، والنقل البحري والجوي. أما في مجال الخدمات المالية، فقد فتحت الصين لأوروبا بمقدار ما تفتح للاستثمارات الأمريكية المالية وفق المرحلة الأولى من الاتفاقية التجارية الصينية الأمريكية.

## اليوان يرتفع..



بظروف الوباء والظروف السياسية، فإن أقل التوقعات للنمو الصيني في العام الحالي تقارب 8%. تتجاوب دوائر الاستثمار العالمي مع هذه المتغيرات، وقد تدفق إلى الصين 135 مليار دولار استثماراً في سندات الدين الصينية خلال 12 شهر بين شهري أيلول من عامي 2019-2020. وكذلك التدفقات للاستثمار في حصص الشركات الصينية أيضاً شهدت تدفق 155 مليار دولار في الفترة ذاتها. بينما لا تزال حصة اليوان من الاحتياطيات العالمية ومن التبادلات العالمية تبلغ 2%، ولكنه معدل قد يتحرك بسرعة نسبياً في ظروف كهذه.

واحداً منها في أزمة 2020، بينما شهد النصف الثاني من العام الماضي دخول اليوان إلى هذه القائمة! فالعملة الصينية ترتفع لتعكس مستوى الأمان في الاقتصاد الصيني، وكفاءة تجاوز الأزمات. والأزمة تشكل نقطة انعطاف في إظهار التغيرات الاقتصادية على سوق العملات. وقد حان الوقت الذي تظهر فيه تدريجياً أثر انتقال مركز النمو العالمي من شمال الأطلسي، حيث توضع لأكثر من 500 عام، إلى المحيط الهادئ وحوض الباسيفيك في آسيا. وبينما أفضل التوقعات تقول بأن اقتصاد الولايات المتحدة قد يحقق تعافياً بنسبة تقارب 3% في 2021 مشروطة

مع التعافي الاقتصادي الصيني السريع بعد الوباء، فإن اليوان يسجل ارتفاعات غير مسبوق، ويقترب من أعلى مستوى له منذ 30 عاماً، وفق ما نقلته وكالة بلومبيرغ الأمريكية. التي أشارت إلى أن تراجع الدولار المستمر منذ 2015 تجلّى في تراجع نسبي في وزن الدولار ضمن سلة عملات الاحتياطي لدى البنوك المركزية. وقد خسر 5 نقاط مئوية من حصته منذ عام 2015، وأصبح اليوم يشكل 60% من احتياطيات العملات. وهناك اليوم ما يشبه حالة تغير في «الملاجئ الآمنة» في الاقتصاد الدولي، التي يبدو أن الدولار لم يعد



# قطاع الدواجن وسلّة الاستهلاك وحيتان الاستيراد



والنهاية، سواء استلم المربون مخصصاتهم من المؤسسة، أو اضطروا لشراؤها من السوق، وسيستمر الأمر كذلك طالما لا توجد لدينا صناعة محلية لهذه الأعلاف، ولا تتوفر لدينا مدخلات إنتاجها كمواد أولية زراعية، وربما لا غرابة بعد ذلك أن تستمر سلّة الاستهلاك الغذائي من هذه المنتجات بالنسبة للمواطنين بالتقليص، وكذلك في استمرار تدهور قطاع الدواجن، وخروج بعض منشآته عن العمل.

فهل ستسقط أوهام الرهان على مستوردي الأعلاف من أجل إبعاد الخطر عن قطاع الدواجن، ولمصلحة المستهلكين فعلاً؟ وهل ستستعيد مؤسسة الأعلاف دورها المناط على هذا المستوى، أم إن مصلحة حيتان الاستيراد ستبقى لها الأولوية؟

الأولية المنتجة محلياً، وذلك بناءً على مقترح اللجنة الاقتصادية في رئاسة مجلس الوزراء، التي دعت إلى إيلاء الاهتمام اللازم لزراعة مدخلات هذه الصناعة، بما يمكن من الاستغناء عن الكميات المستوردة منها».

ومن الناحية العملية لا خطط واضحة تم تبنيها بشأن زراعة بعض المحاصيل العلفية التي تدخل في عملية تصنيع الأعلاف، حتى تاريخه، بل هناك بعض الدراسات السابقة التي تقول بعدم الجدوى الاقتصادية من زراعة بعضها، لسا بصدد تنفيذها الآن.

لنصل إلى نتيجة مفادها: أن التكلفة على المربين، وبالتالي، الأسعار النهائية في السوق لمنتجات قطاع الدواجن بالنسبة للمستهلكين، متحكم بها سلفاً، وهي بأيدي بعض مستوردي الأعلاف في البداية

ارتفعت أسعار الفروج والبيض بشكل كبير خلال الأيام القليلة الماضية، فقد تجاوز سعر كيلو الفروج مبلغ 5000 ليرة، كما تجاوز سعر طبق البيض مبلغ 6000 ليرة، وذلك بحسب الأسواق، ووفقاً لمستويات العرض والطلب فيها، برغم كل الحديث الرسمي عن دعم قطاع الدواجن، وما قيل عن الأسعار المدعومة للمقنن العلفي المخصص، وعن زيادة الكميات المخصصة لكل منشأة بحسب أعداد الطيور فيها.

## ■ عادل إبراهيم

### مخصصات علفية غير كافية

سبق أن تم الإعلان عن زيادة المخصصات العلفية للدواجن اعتباراً من نهاية العام الماضي، حيث أصبح لطير الفروج الواحد في الدورة العلفية الواحدة 2 كغ، ولكل واحد من الطيور البياضة والأماط «فروج وبياض» والجندات 1.5 كغ، وذلك استناداً إلى بعض المستندات والوثائق التي تثبت عمل كل منشأة من المنشآت.

لا شك أن زيادة المخصصات العلفية تعتبر عاملاً مساعداً بالنسبة للمربين، ومن المفترض أن تنعكس إيجاباً على السعر «انخفاضاً» بالنسبة للمستهلكين، لكن بالمقابل، وبحسب بعض المربين، وبعيداً عما يقال عن العرض والطلب، فإن الاحتياجات الفعلية من الأعلاف لا تغطيها الكميات المخصصة منها بشكل رسمي، بحسب ما ورد أعلاه، فهي بالكاد تغطي نصف هذا الاحتياج، والنصف المتبقي من الأعلاف يتم تأمينه من خلال السوق التي يتحكم بأسعارها بعض المستوردين، والفرق سعري بين أسعار مؤسسة الأعلاف وبين أسعار السوق هو الضعف تقريباً، وهو متغير بحسب سعر الاستيراد وزمنه، وهو ما يؤدي عملياً إلى تذبذب الأسعار وعدم استقرارها بالنتيجة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الجزء الذي تؤمنه مؤسسة الأعلاف لمنشآت الدواجن مستورد من قبل هؤلاء المستوردين لصالح المؤسسة.

### السعر المتحكم به والرهان على المستوردين

آخر ما حرر بشأن الأعلاف على المستوى الرسمي، هو ما تناقلته بعض وسائل الإعلام خلال اليومين الماضيين بأن: «رئاسة مجلس الوزراء رفضت تشميل صناعة الأعلاف ضمن برنامج إحلال بدائل المستوردات، كون هذه الصناعة لا تعتمد على المادة

ارتفاعات الأسعار الأخيرة كانت سبباً إضافياً لتخفيض معدلات الاستهلاك الأسري من لحوم الدجاج ومن البيض، حيث تقلصت سلّة الاستهلاك الأسري من هذه الغذائية أكثر مما هي متقلصة، ولم تعد من ضمن سلّة الاستهلاك اليومي للغالبية من الأسر الفقيرة، بل أصبحت نوعاً من الترف الغذائي الذي يحسب ضمن حدود الاستهلاك الشهري، بحال توفرت الإمكانية لذلك.

### أين المفاجأة؟

في تصريح لمدير الأسعار في وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك بتاريخ 2021/1/5 عبر إحدى الإذاعات المحلية، قال: «إن ارتفاع أسعار الفروج والبيض شبه طارئ ومفاجئ»، متابعا: «ترافق ارتفاع أسعار الفروج والبيض بشكل مباشر مع ارتفاع أسعار المواد العلفية، ونحن حالياً في ذروة الطلب على المواد العلفية التي تشكل 65 في المئة من تكلفة الفروج»، مضيفاً: «إننا في مرحلة سبر للأسواق لمعرفة الأسباب الفعلية لارتفاع نتيجة الطلب الزائد على الأعلاف هذه الفترة، بالإضافة إلى أن عدداً كبيراً من المزارع الأساسية المنتجة كانت خارج الخدمة خلال الفترات الماضية أي: كمية العرض منخفضة، مع الطلب الزائد في موسم الأعياد والعطل وهذا انعكس على ارتفاع الأسعار».

فأين المفاجأة في الأمر بالنسبة لمدير الأسعار، طالما الموضوع واضح بالنسبة إليه، وأنه مرتبط بارتفاع أسعار المواد العلفية؟! وأين دور الوزارة على مستوى ضبط ومراقبة أسعار الأعلاف في ذروة الطلب عليها؟

### الضغط نحو استيراد الفروج المجمد

الضغط على قطاع الدواجن لم يقف عند حدود التحكم بالأعلاف، سعراً ومواصفة، من قبل بعض المستوردين، بل هناك ضغوطاً إضافية تمارس عليه بذريعة مصلحة المواطنين وباسمهم من خلال طرح إمكانية استيراد الفروج المجمد لبيعه للمستهلكين في الأسواق، والذي قد يكون الضربة الأخيرة والقاصمة الموجهة لهذا القطاع في حال تنفيذه، وطبعاً كل ذلك يصب بمصلحة حيتان الاستيراد الذين سيستكملون استحوادهم على أسواق منتجات هذا القطاع «الفروج- البيض»، بعد توقف منشآته وخروجها عن العمل.

فقد تبنت محافظة دمشق بنتائج أعمال اجتماع مجلسها الدوري الأول لهذا العام- الذي أنتهت أعماله نهاية الأسبوع الماضي- توصيات لجنتها الاقتصادية بما يخص الوضع المعيشي والغلاء، ومنها: السماح للقطاع الخاص باستيراد مادة الفروج المبرد واللحوم المبردة وفق شروط وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي من ناحية عملية الذبح والشروط الفنية.

لا شك أن اقتراحات وتوصيات محافظة دمشق بهذا الشأن تُرفع للحكومة، وهي بحاجة لموافقتها لوضعها بالتنفيذ، لكنها مع ذلك ما زالت تمارس ضغوطها بهذا المجال. فقد سبق لمحافظة دمشق أن اقترحت السماح باستيراد الفروج المبرد تحت العنوان نفسه «الوضع المعيشي والغلاء» خلال اجتماعات سابقة لمجلسها العام الماضي، لكنها لم تتطرق لواقع ارتفاعات أسعار الأعلاف المتحكم بها من قبل بعض المستوردين، والتي تعتبر السبب الرئيس في ارتفاع أسعار الفروج والبيض.

مبدئياً جرى نفي تبني مقترح السماح للقطاع الخاص باستيراد مادة الفروج المبرد واللحوم المبردة من قبل وزارة الزراعة، وهذا ما نتمنى استمرار التمسك به، لكن ذلك لا يمنع من التساؤل:

هل محافظة دمشق بتبنيها لهذه التوصية، ورفعها للحكومة بشكل متكرر، تتكلم بلسان حال المواطنين ولمصلحتهم، أم بلسان حال المستوردين ولمصلحتهم؟!



### التكلفة

#### على المربين

#### وبالتالي الأسعار

#### النهائية بالنسبة

#### للمستهلكين

#### متحكم بها وهي

#### بأيدي مستوردي

#### الأعلاف سواء

#### استلم المربون

#### مخصصاتهم

#### من المؤسسة أو

#### اضطروا لشراؤها من

#### السوق



# هل اللقاح المضاد لكورونا سر من أسرار الدولة؟



لم يعد موضوع الحديث الرسمي عن الإجراءات الاحترازية المتخذة حكومياً بما يخص واقع انتشار فيروس كورونا محط اهتمام المواطنين، لكن ما ينير اهتمامهم في المرحلة الراهنة، هو موضوع اللقاح المضاد لهذا الفيروس المرتقب.

■ سوسن عجيب

وقد تزايد اهتمام المواطنين بعد الإعلان الحكومي عن الموافقة على آلية وزارة الصحة لاستجراح اللقاح المضاد لفيروس كورونا، وما زالوا بانتظار المزيد من التفاصيل حول الموضوع.

## عورة الإجراءات الاحترازية

قلة اهتمام المواطنين بالإجراءات الاحترازية المعلنة رسمياً كان سببها: أن الجهات الحكومية نفسها تعتبر بؤر الانتشار الأساسية لهذا الوباء، وخاصة المخازن، ومؤسسات التجارة الداخلية، وطوابير الطلاب خلال عمليات التسجيل وتسديد الرسوم، والأزدحام الصفي في المدارس، وغيرها من أماكن الازدحام الكثيرة الأخرى في المباني الرسمية وغير الرسمية، بما في ذلك المشافي، بالإضافة طبعا إلى واقع الازدحام على المواصلات، والتي لا تكفي الكمامة والإجراءات الاحترازية الفردية والعامة لتغطية عورتها، وما يعتمدها من سبلات.

لذلك فإن الاهتمام باللقاح المرتقب من قبل المواطنين كان له أهمية أكثر بكثير من كل الإجراءات الاحترازية، الرسمية والفردية، وقد تلقفوا خبر الإعلان الحكومي عن استجراح اللقاح والموافقة على آلية وزارة الصحة بالكثير من الاهتمام، لكن المفاجأة كانت بعدم توفر المزيد من التفاصيل حول الموضوع!

مستوى عمل المشافي، والخطط الموضوعية من قبل وزارة الصحة وفق سيناريوهات الانتشار المحتملة، معزاً ذلك من خلال بعض الأرقام، لكن لم يتم التطرق لا من قريب ولا من بعيد إلى اللقاح المضاد المرتقب، ولا إلى آلية وزارة الصحة بهذا الشأن، والتي سبق أن تم الإعلان عنها دون تفاصيل، وكان الموضوع سر من أسرار الحكومة!

فهل من يوجب عن تساؤلات المواطنين المشروعة بشأن اللقاح المرتقب، وخاصة ما يتعلق بالنقاط التالية:

متى سيصل؟ وما هي الكمية المتعاقد عليها؟ وما هي مصادر اللقاح؟ ومتى سيتم بدء التلقيح به؟ ما هي الشرائح المستهدفة بحسب ترتيب الأولويات؟ وهل سيكون مجانياً أم لقاء قيمة؟ وما هي القيمة المتوقعة؟ ربما لا يسعنا إلا الانتظار!

كان عن لسان عضو الفريق الاستشاري لمواجهة كورونا د/ نبوغ العوا، بأنه: «إلى الآن لم يتم تحديد الجهة التي ستستجر سورية منها لقاح كوفيد 19»، كما بيّن أنه: «لم يتم بعد تحديد هل سيكون اللقاح مجانياً أم مأجوراً؟ لكون سعره مرتفعاً في الخارج، بيد أنه رجح ألا يكون مجانياً، إلا إذا أرسلت الشركة المانحة عدداً من الجرعات المجانية لتشجيع التعامل معها».

## تأكيد على السرية

خلال الجلسة الأولى من الدورة العادية الثانية للدور التشريعي الثالث لمجلس الشعب المنعقدة بتاريخ 2021/1/17، بحضور رئيس مجلس الوزراء وعدد من الوزراء، استعرض رئيس الحكومة ما تم اتخاذه من إجراءات خلال الفترة السابقة بما يخص الكورونا على

الحديث المقتضب  
حول آلية وزارة  
الصحة لاستجراح  
اللقاح المضاد  
لفيروس كورونا  
والذي كان محط  
اهتمام المواطنين  
لم يوضح ما هي  
تلك الآلية وحيثياتها  
وتفاصيلها

## لا توضيحات رسمية

خلال جلسة الحكومة بتاريخ 2020/1/12 وبحسب ما ورد عبر صفحتها الرسمية: «استمع المجلس إلى عرض حول واقع انتشار فيروس كورونا، وجدد التأكيد على توفير متطلبات المشافي والكادر الطبي للتصدي للوباء والتشدد بتطبيق الإجراءات الاحترازية المتخذة في هذا المجال، ووافق على آلية وزارة الصحة لاستجراح اللقاح المضاد لفيروس كورونا».

الحديث المقتضب أعلاه حول آلية وزارة الصحة لاستجراح اللقاح المضاد لفيروس كورونا، والذي كان محط اهتمام المواطنين، لم يوضح ما هي تلك الآلية وحيثياتها وتفاصيلها.

وجل ما تم التصريح به، بحسب ما رشح عبر بعض وسائل الإعلام حول الموضوع لاحقاً،

# السكوت أفضل من التصريحات غالباً...



في واحد من هل المواطنين علق وقال: «أوعون تخلو يلي برا يسمعو مقترحاتكن ها... ترا خايفين عليكون ما العين تطرقون... قال كل واحد يحط له عباب بيتو، أي ع أساس هل الشي من مو يوم يومنا منعملو!!!» بالنهاية يا أسياذ راسي، هادا مدير الإنارة جوهرة نادرة قسماً بالله... متلو مثل باقي المسائل... كل المسائل من كبيرهم لصغيرهم... حرام يكونوا بهل البلد أصلاً!!! لك خيو طلعو منها وخلصونا بقى. بترتاحو وبترجحو!

اليلية والسراقات والتحرش والذي منو من الأساليب اللاأخلاقية، يلي ممكن إنسان مالو طبعي يمارسها بغياب الإنارة اليلية... شنو مثل ما بتعرفوا يا عيوني، يا إنتو من يوم يومها الشوارع والحارات ما فيها عين ضو «بقصد ما فيها إنارة»... لذلك كان هاد عمل طوعي ع كل مواطن خايف ع حالو وع عيلتو من كل هل القصص... ومن دون ما حدا يحكي أو يخبروا كيف لازم يحمي حالو بغياب كلي للمعنين بأمانو وسلامتو...

## ■ دعاء دادو

قبل أي تعليق.. في واحد قال مستغرباً: «عندنا عنا مدير للإنارة؟؟؟» والله هيك قال...

طيب، بهل التصريح هاد بلش الحكي العلي يتزاي... وصار كلشي ع عيبك يا تاجر أكثر وأكثرين... ولك إذا بدكون بعين هل قد قداه صار الحكي...

لاء وفوقها شو قال حضرتو.. مدير الإنارة بالمحافظة.. بتصريح ع صفحة فيسبوك لأحد الإذاعات الرسمية «من الضروري تعاون المجتمع المحلي في الحارات الصغيرة عن طريق تركيب الليات أمام المنازل»..

سمعتو يا أهالي الشام... سمعتو يا أهالي الحارات الضيقة والصغيرة...

سمعتو يا مسائيل يا أنتو يلي هاد واجبكون وشغلون ولازم إنتو تأنموا إنارة للحارات وللطرق بشكل عام.. إن كان في كهربا أو بعدم وجودها للكهربا...

هي مهمتكون إلكون يا!!!! أمامير... على أساس يلي بيسمع هل التصريح شو بيقول... يا لطيف شو عم تجي الكهربا لحتى نشحن البطاريات ونضوي بيتنا قبل الحارة!!!

بعدين تعو لقلكون: مو عيب علينا نحن المواطنين نمد لدات للحارة وندفع من جيبتنا كالعادة؟؟؟

لك لازم نعمل لمية للدولة كمان... هيك لوجه الله بفرد مرة.. كونون مفكرين إمكانية المواطن أكبر من إمكانياتون!!! بس شو لازم يحكي الواحد غير إنو يلي استحو ماتو!!!

وبعد إذنك حضرة سيادة الأستاذ مدير الإنارة: دخلك بيمشي الحال ضو القداحة أبو ال 400 ورقة ولا حصراً لدة لدة؟؟؟؟ يتساءل الجمهور المحتشد أمام هل القرار الفظيع... أي والله

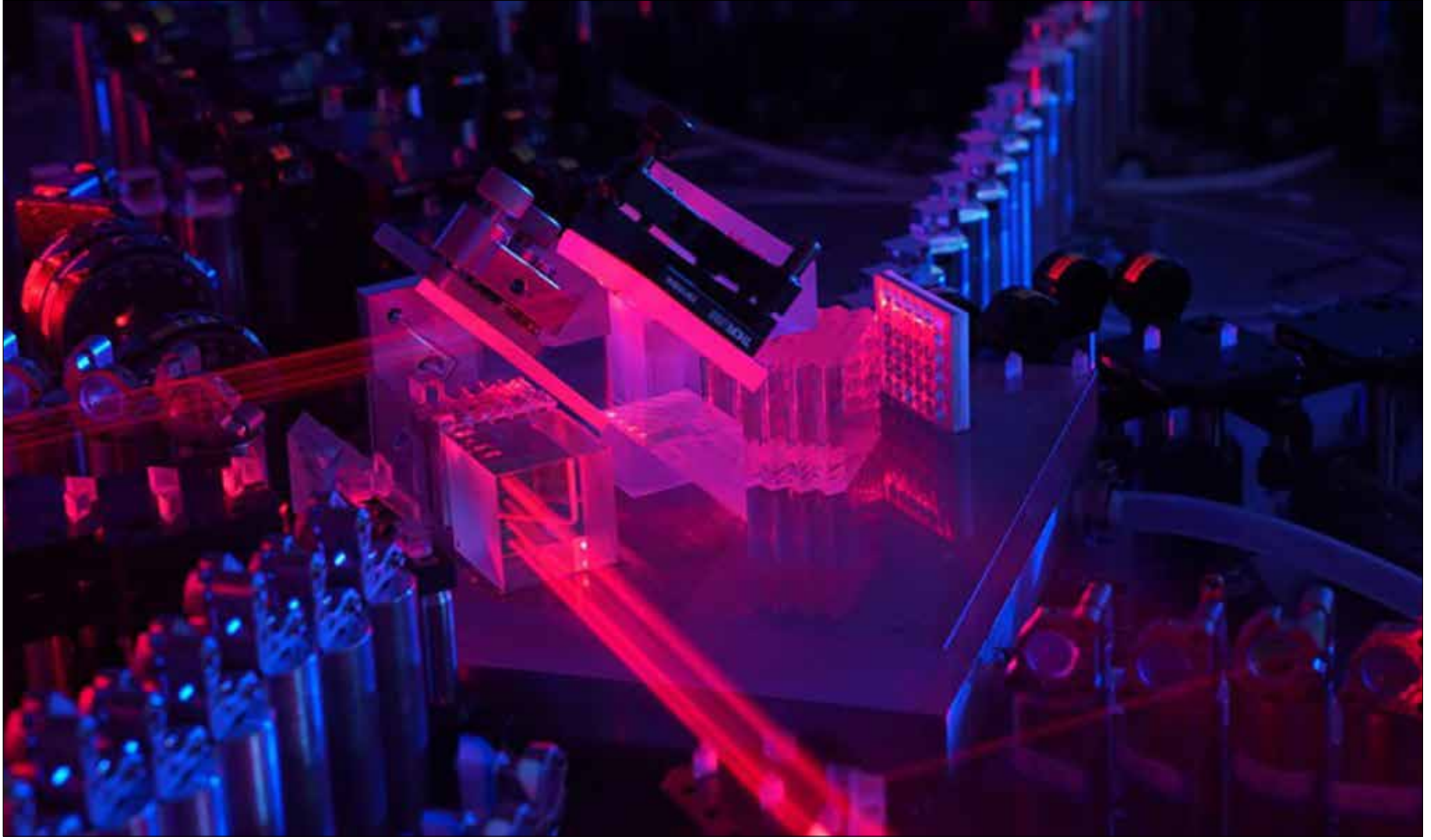
طيب في اقتراح ثاني نبع من تفكير مواطنين حبو يقلدو المخاخ يلي عم تأنج هيك قرارات بتهوي وقال: «شو راكون ترجعوا ع أيام زمان مثل باب الحارة مثلاً، حطوا فوانيس كل 3 أمتار... عادي... هيك هيك عم ترجعونا لهادك العصر أصلاً»...

وأصلاً هاد الواقع يلي عم نحسن نجملوا من عمالكون...

بس الغريب بالموضوع إنو راح عن بال سيادتو تبع الإنارة، إنو بشكل أتوماتيكي المواطن لحالو تبرع ومن زمان كثير ليحط إنارة حوالين بيتو خوفاً ع حالو من الوقعات



# فيزيائيو الصين ينافسون «غوغل» في تطبيق التفوق الكمي



«تايهوليت» TaihuLight كان سوف يستغرق 2,5 مليار عام!

## مشكلات وأفاق التطبيق العملي

عن هذا البرهان، يقول «كريستيان ويدبروك»، المدير التنفيذي لشركة «زانادو» Xanadu الناشئة للحوسبة الكمية، الواقعة في مدينة تورنتو الكندية، التي تسعى إلى تطوير حواسيب كمية لها استخدامات فعلية، اعتماداً على علم الفوتونيات: «إنها المرة الأولى التي يبرهن فيها على التفوق الكمي باستخدام الضوء، أو علم الفوتونيات».

ويرى والمزلي: أن زعم الفريق برهنته للتفوق الكمي مقنع، إذ يقول: «من المستبعد أن نكون قادرين على اكتشاف خوارزمية كلاسيكية أفضل». بيد أن ويدبروك يشير إلى أن الدارة الفوتونية التي ابتكرها الفريق الصيني ليست قابلة للبرمجة حتى الآن، بخلاف جهاز «سيكامور» الخاص بشركة «غوغل». لذا، في الوقت الحالي «لا يمكن استخدامها في حل المسائل العملية»، غير أنه أضاف قائلاً: «إنه إذا استطاع الفريق تطوير شريحة قابلة للبرمجة، ربما يصبح ممكناً حينها حل عدة معضلات حوسبية مهمة، بما في ذلك المضكلات التي تتنبأ بكيفية ارتباط البروتينات ببعضها بعضاً، وكيفية اهتزاز الجزيئات، حسبما أوضح لو.

ويشير ويدبروك، إلى أن الحوسبة الكمية الفوتونية بدأ تطويرها في مرحلة متأخرة عن غيرها من المقاربات، لكنّها الآن من الممكن «أن تتفوق على المقاربات الأخرى». وأضاف قائلاً: «في جميع الأحوال، تغلب الحواسيب الكمية على نظيراتها الكلاسيكية ليس سوى مسألة وقت».

■ المصدر: مجلة الطبيعة، النسخة العربية، 12 كانون الثاني 2021

الاحتمالي لبوزونات كثيرة «البوزونات هي فئة من الجسيمات الأولية، تضم الفوتونات»، تتداخل موجاتها الكمية فيما بينها بطريقة تضيفي- في الأساس- حالة من العشوائية على مواضع تلك الجسيمات. ويمكن حساب احتمالية رصد أحد البوزونات في موضع محدد، عن طريق معادلة فيها كثير من القيم المجهولة. وقد بين أرونسون وأرخيبوف أنه في حال وجود عشرات البوزونات، لا توجد طريقة كلاسيكية مختصرة لإجراء تلك العملية الحسابية، لأنها طويلة إلى درجة أنه من المستحيل إجراؤها بطريقة كلاسيكية.

أما الحاسوب الكمي، فبإمكانه أن يتجاوز تلك العملية الحسابية الشاقة، التي تقوم على تجربة جميع الحلول الممكنة، وبدلاً من ذلك يقوم بمحاكاة هذا التوزيع الكمي مباشرة، بالسماح للبوزونات بالتداخل، ثم اختيار عينة من التوزيع الناتج. ولفعل ذلك، قرّر بان وزملاؤه استخدام الفوتونات لتقوم بدور «البيئات الكمية» في تجربتهم، وأجروا العملية على حاسوب كمي فوتوني، يعمل في درجة حرارة الغرفة.

وبدأ الباحثون بالعمل على نبضات ليزرية، فرمّزوا البيانات في المواضع الفراغية لحالات معينة من حالات الفوتونات، والبيانات الخاصة بقطبية هذه الفوتونات، أي: اتجاهات حقولها المغناطيسية، ثم قرّبت تلك الحالات من بعضها، كي تتداخل فيما بينها، وتنتج توزيع الفوتونات الذي يمثل مخرج العملية. بعد ذلك، استخدم الفريق كاشفات ضوئية قادرة على رصد الفوتونات المفردة، لقياس ذلك التوزيع.

واستطاع بان وزملاؤه بذلك الطريقة إيجاد حلول للمسألة في 200 ثانية «ثلاث دقائق وثلاث الدقائق». وقدروا أن التوصل إلى تلك الحلول باستخدام الحاسوب الصيني الفائق

## توصل علماء الصين

### إلى حل مسألة

### رياضية معقدة

### خلال 200 ثانية

### كانت ستستغرق

### 2,5 مليار عام

### لو استخدموا

### حاسوباً غير كمي

### ومن التطبيقات

### المتوقعة لهذا

### الإنجاز النبؤ مثلاً

### بكيفية ارتباط

### البروتينات ببعضها

### أو كيفية اهتزاز

### الجزيئات

نشر فريق علماء في الصين «إتش. إس. جونغ وزملاؤه» بحثاً يبيّنون فيه نتائج تجربة قالوا إنها أول برهان قاطع على ما يُعرف بـ«التفوق الكمي»، والذي يعني: الاستعانة بآليات العمل غير المتوقعة لميكانيك الكم في أداء عمليات حسابية معقدة، والتي يُحتمل إذا تمكّنتها الحواسيب الكلاسيكية، بالمقابل، أن تجريها ببطء شديد يُحول دون إتمامها. واستخدم باحثو الفريق حزمًا من أشعة الليزر لأداء عملية حسابية ثبت رياضياً استحالة إجرائها عملياً باستخدام الحواسيب العادية. وبعبارة أخرى برهان قدّمته شركة «جوجل» على التفوق الكمي في عام 2019، فإن النسخة الصينية لا ينافسها فعلياً أي حاسوب تقليدي. وقد نُشرت نتائج الفريق في دورية العلم «ساينس» Science يوم الثالث من كانون الأول من العام الفائت 2020.

## ■ فيليب بول

لشركة «جوجل»، الواقع في مدينة سانتا باربرا في ولاية كاليفورنيا الأمريكية، عن تقديمهم لأول برهان على التفوق الكمي على الإطلاق. واستخدموا في ذلك جهازهم «سيكامور» Sycamore، القائم على أحدث التقنيات، الذي اشتمل على 53 كميّاً مصنوعاً من دوائر فائقة التوصيل، محفوظة في درجات حرارة فائقة البرودة، بيد أن بعض الباحثين في مجال تقنيات الكم شككوا في صحة هذه المزاعم، محتجين بإمكانية وجود خوارزمية كلاسيكية أفضل، قد تتفوق على نظيرتها الكمية، إذا استخدمت، وبأنه للبرهنة على التفوق الكمي على نحو قاطع، ينبغي ألا تكون هناك أية احتمالية لاكتشاف طريقة كلاسيكية أسرع بكثير لأداء المهمة المُجرّبة.

## تخيّل أمريكي وتطبيق صيني

أما فريق الجامعة الصينية في خفي، الذي يقوده بان مع الباحث تشاو يانج لو، فاختار معضلة حسابية مختلفة لتقديم برهانه، وهي معضلة «اختيار عينات البوزونات». وقد تخيلها في عام 2011 عالماً الحواسيب سكوت أرونسون، وأليكس أرخبيف، اللذان كانا يعملان آنذاك في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في مدينة كامبريدج الأمريكية. وتتضمن تلك المعضلة حساب التوزيع

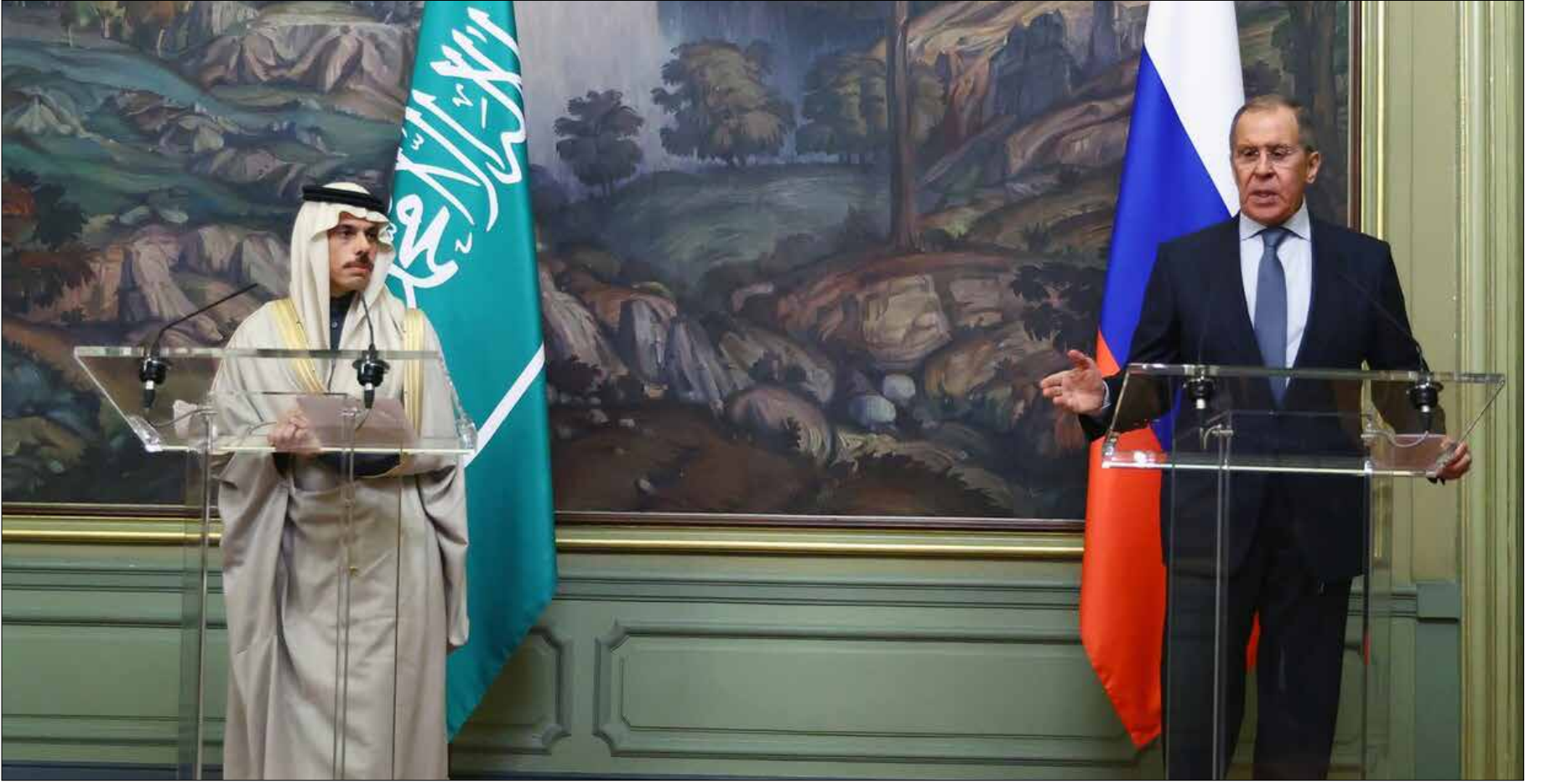
تعقيباً على هذا الحدث، يقول جيان وي بان، الأستاذ بجامعة الصين للعلوم والتكنولوجيا في مدينة «خفي» الصينية، الذي شارك في قيادة الفريق: «أثبتنا إمكانية استخدام الفوتونات، وهي الوحدة الأساسية للضوء، لاستعراض قدرات حوسبية كمية تفوق بأشواط نظيراتها الكلاسيكية». وأضاف: «إن العملية الحسابية التي أجروها، والتي تُسمّى بمعضلة «اختيار عينات البوزونات»، لها تطبيقات محتملة في مجالات نظرية المخططات، والكيمياء الكمية، وتعلّم الآلة. كما علّق على تلك التجربة الفيزيائي إيان والمزلي، الباحث من جامعة إمبريال كوليدج لندن، قائلاً: «هذه قطعاً تجربة تنم عن براعة مذهلة، وتعد إنجازاً مهماً».

## أفضل من تجربة «غوغل»

جدير بالذكر، أن فرقاً من مختبرات تابعة لمؤسسات أكاديمية، أو شركات تنبأرى منذ فترة للبرهنة على هذا التفوق الكمي quantum advantage «وهو المصطلح الذي صار يُستخدم الآن على نطاق واسع، بدلاً من مصطلح quantum supremacy». وعلى سبيل المثال، في العام الماضي: أعلن باحثون من مختبر الحوسبة الكمية، التابع



# الموقف السعودي المتشنج في مواجهة الدبلوماسية الروسية



واضحاً تمسك المملكة بخطابها المكور حول إيران، إذ اعتبر وزير الخارجية أن المطلوب من النظام الإيراني هو «تغيير فلسفته بشأن دوره في المنطقة»، والتوقف عن «نشر الخراب في المنطقة»، لكن وعلى الرغم من عدم وجود بوادر واضحة للتحويل في السلوك السعودي، لا بد لنا أن نسأل عن الأثر التراكمي للتداعي الأمريكي الذي نشهده منذ سنوات، والذي يصل إلى مفصل حساس مع حالة الفوضى التي رافقت الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وما سينتج عنها في الفترة القادمة. هل تملك المملكة السعودية مجالاً للقيام بهذه المناورات الخطرة؟ شكلت المملكة العربية السعودية صمام الأمان للولايات المتحدة، فقد ضمنت منذ سبعينيات القرن الماضي دعائم نظام البترول - دولار، لذلك لا بد لنا من أن نقرأ بتمعن معنى التعاون المتزايد بين الرياض وموسكو ضمن منظمة أوبك+ والذي وصل في لحظات إلى خلافات سعودية أمريكية لم نشهدها في هذه الميادين الحساسة من قبل. تراجع الولايات المتحدة المأزومة يدفع كل الدائرين في فلكها للبحث عن مخارج جديدة، لن ينتج عن عملية الانفكاك هذه تغيير فوري في السياسات الخارجية لهذه الدول، فلم يتوقع أحد أن يخرج وزير الخارجية السعودي من موسكو ليعلن نية بلاده التطبيع مع إيران. لكن وجوده في موسكو في ظل الضغط الشديد الذي تتعرض له المملكة، بالإضافة إلى محاولة روسيا توظيف كل ما يجري في الخليج ليصب في مكان وحيد، وهو إيجاد آلية أمن مشتركة تسهم في حل معظم نقاط التوتر القائمة حالياً من الخليج إلى اليمن والعراق وسورية، كل ذلك من شأنه أن يعطي ثماراً في وقت قريب.

التطورات الأخيرة، وتحديداً مع المصالحة الخليجية، فرصة لإعادة طرح مبادرتها ودفعها إلى الأمام. وجرى الإعلان عن هذا الموقف عبر عدد من التصريحات والبيانات الرسمية، كانت آخرها ما قاله وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف في مؤتمر صحفي عقده مع نظيره السعودي في العاصمة الروسية موسكو منذ أيام. فأكد لافروف في حديثه وبعد أن استعرض مجالات التعاون بين المملكة السعودية وروسيا عن موقف بلاده الداعم لإجراء حوار مفتوح بين دول الخليج وإيران، بهدف الوصول إلى آلية مشتركة لحفظ الأمن، وأعرب عن تفهمه لمخاوف دول الخليج إزاء إيران، ولذلك ترى روسيا ضرورة لبدء نقاش المفهوم الروسي للأمن الجماعي في الخليج، والذي جرى تقديمه منذ سنوات. وقال لافروف: «إننا نتفهم مخاوف السعودية، لاسيما بشأن الوضع حول إيران.. ونتفهم أن السعودية قلقة إزاء ما يجري حول برنامج إيران الصاروخي، وتصرفات إيران المحددة في بعض دول المنطقة». وتحدث اليوم عن أن أجندة المؤتمر الذي تقترح عقده لبحث مفهوم الأمن الجماعي في الخليج قد تشمل كل هذه الأسئلة، بالإضافة إلى مخاوف الأطراف الأخرى، ومنها إيران». وحمل وزير الخارجية الروسي مسؤولية إعاقة إطلاق الحوار بين إيران ودول الخليج إلى الولايات المتحدة الأمريكية، التي أذكت الصراع بين هذه الدول، وتسعى عبر سلوكها إلى الإبقاء على حالة التوتر القائمة أملاً في أن تتفجر الأمور، وتصل إلى الصدام المسلح بين هذه الأطراف. آفاق التحول السعودي عند الاستماع لحديث وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان، يبدو

**تراجع الولايات المتحدة المأزومة يدفع كل الدائرين في فلكها للبحث عن مخارج جديدة ولن ينتج عن عملية الانفكاك هذه تغيير فوري في السياسات الخارجية لهذه الدول**

طويلة من الشروط فيما إذا رغبت بالعودة إلى «الحضن الخليجي». حاولت الدول التي خاصمت قطر وشاركت في حصارها «السعودية- الإمارات- البحرين- مصر»، أن تبرهن على صحة موقفها، وقادت هجوماً مكثفاً ضد قطر بتغطية رسمية أمريكية و«تغريدات» داعمة من الرئيس الأمريكي دونالد ترامب. لكن حصل ما هو متوقع، ورات إدارة ترامب ضرورة لإعادة ترتيب جديده، مما وضع «الرباعي العربي» في موقع مخجل، فتغير الموقف الأمريكي، وتركت الدول في خنادقها، وبدأ التحول السريع بقيادة أمريكية ومدعوماً بـ «تغريدات» الرئيس الأمريكي أيضاً، ولكن هذه المرة في الاتجاه المعاكس تماماً. فكان انعقاد القمة 41 - ثمرة الضغط الأمريكي - بحضور قطر، ليجري «طي صفحة الخلاف»، و«إعادة الوئام» مجدداً إلى البيت الخليجي. وتجاهل قائمة الشروط التي وضعت أمام الدوحة لتطبيع العلاقات معها مجدداً. التراجع المتسارع للولايات المتحدة والأزمة الخائفة التي تشهدها ينتج تخبطاً في سياستها الخارجية، وإن كانت في فترة من الزمن «قارب النجاة» للبعض، يتعلقون به ليسحبهم إلى اليابسة، فهي لم تعد كذلك، وتحديداً لأن الولايات المتحدة لا ترى الخلاص من أزمته إلا عبر الفوضى الشاملة، مما يجعل حضورها مولداً للأزمات لا العكس، وهذا لا ينطبق على الخليج فحسب، بل على عدد كبير من النقاط الحساسة في العالم.

## الدور الروسي

رغم أن البيان الختامي لقمة التعاون الخليجي، جاء كما هو متوقع، محملاً بالهجوم على إيران، ودورها في المنطقة، إلا أن روسيا رأت في

مع انتهاء أعمال القمة الواحدة والأربعين لمجلس التعاون الخليجي، وما رافقها من صدور لما سمي بـ «بيان العلا» والذي أنهى معه نظرياً الخلاف الخليجي القائم منذ 2017، عادت جملة من القضايا إلى السطح، منها: آفاق المصالحة بين الرباعي العربي وقطر، والملف الأبرز، وهو الموقف الخليجي المعلن من إيران ومآلات هذه الأزمة.

## ■ علاء ابوفراج

عند نقاش مستقبل المنطقة يكون التوتر القائم في منطقة الخليج بين الدول العربية وإيران الملف الأبرز، وذلك لحالة عدم الاستقرار التي تتولد من هذه الأجواء المشحونة. لكن ومع إمعان النظر أكثر يتوضح أن الدور الأمريكي في منطقة الخليج كان ولا زال المولد الأساس لأزماتها، ولا يمكن البحث عن مخارج جديّة دون بحث هذا الحضور الأمريكي الثقيل.

## الأزمة الخليجية نموذجاً

تورطت دول الخليج بتمويل جماعات متطرفة، ودفعت عبر قنواتها الرسمية والإعلامية باتجاه التصعيد، وكان لهذا السلوك أثر واضح على مجريات الأزمة السورية، لا نقول بالطبع أن دول الخليج كانت المساهم الوحيد في تعقيد هذه الأزمة، لكنها تتحمل مجتمعة مسؤولية أن يكون من السهل تجاهلها. لكن وبمباركة ودفع أمريكي جرى وضع قطر منفردة في قفص الاتهام، بعد أن شكلت هذه الأخيرة بوابة مر عبرها الدور الخليجي المسموم، لتنتج الولايات المتحدة، وبعد ضغط سياسي ودبلوماسي، في شق مجلس التعاون الخليجي، الذي انقسم أعضاؤه حول الموقف من قطر، وجرى التضييق عليها بشكل كبير، ووضعت أمامها قائمة



## الصورة عالمياً

## هل ستشتعل حرب سودانية- إثيوبية؟



كما كل بقعة من بقاع الأرض التي لطخها الاستعمار خلال القرن الماضي، تحظى علاقات السودان وإثيوبيا بحصتها من الأزمة الحدودية حول منطقة «الفشقة» المتنازع عليها بعد خروج البريطانيين من السودان في أوائل القرن الماضي، لتبقى ملفاً عالقاً طيلة عقود طويلة خلت، ويشهد تصعيدات وتوترات كل حين بأيدٍ خفية من صانعيه الغربيين.

## ■ ملاذ سعد

على مر العقود والسنين، جرى عدد من المباحثات والتفاهات الحدودية بين البلدين لترسيم الحدود، لكن ظلت منطقة الفشقة متنازع عليها دون اتفاق رسمي و«صلب»، وإنما تفاهات «ناعمة» كانت تجري كل حين لضبط الأوضاع بين البلدين، ولم يجر سابقاً أن اصطدم الجيشان السوداني والإثيوبي في هذا النزاع، بيد أن إثيوبيا تحتوي «عصابات» خارجة عن سيطرتها على حد تعبيرها تقوم بعمليات هجومية كل حين داخل الأراضي السودانية في المنطقة نفسها، كان آخرها يوم الاثنين الماضي حين راح ضحيتها 6 مدنيين من المزارعين السودانيين.

جاء هذا الهجوم الإثيوبي بعد اتهاماته للسودان التي عبر عنها السفير الإثيوبي في الخرطوم، بيلتال امر الم، بالاستيلاء على 9 مواقع تابعة لإثيوبيا وقيامه بعمليات عسكرية في شهر تشرين الثاني من العام الماضي خلال الفترة التي انشغل بها الجيش الإثيوبي بالقتال في أزمة تيغراي، بإيحاء على أن الهجوم من «العصابات الخارجة عن القانون» قد جاءت كرد فعل على ذلك.

قبل أن تقوم إثيوبيا بإرسال حشود عسكرية إلى حدودها مع السودان، وقيامها بطلعة جوية اخترقت بها الأجواء السودانية، لتبدي الأخيرة تحذيراً شديداً بهذا الخرق.

## ■ من له مصلحة بالتصعيد؟

بكل تأكيد، إن المصلحة بهذا التصعيد دولياً تقع عند الجانب الأمريكي، وفي اليوم التالي للهجمة الإثيوبية وبعد تحقيق طيرانه، قامت «إسرائيل» بطلعة جوية استطلاعية على الحدود السودانية- الإثيوبية كمن يرعى «مسير خرفانه»، إلا أن هذه المصلحة الأمريكية تتلاقى أيضاً مع مصلحة كل من الدولتين بتصعيد وتهديد عسكري «لمواجهة الأزمات الداخلية» وفق تعبير وزير الخارجية

السوداني الأسبق إبراهيم طه أيوب صراحةً عن ذلك، فالمجلس العسكري السوداني يواجه تهديدات أمنية في إقليم دارفور، ومعارضة داخلية شعبية قوية لا تعترف به، مطالبين تحجيمه وبمعدنية السلطة... وعلى الجانب الآخر تشهد إثيوبيا أزمات مماثلة في إقليم تيغراي، ومعارضة داخلية لحكومة أبي أحمد، فضلاً عن أن كلا البلدين يعانيان من أوضاع اقتصادية صعبة وخانقة.

## ■ حرب أم حوار؟

لكن خلف كل التصريحات الرسمية الحادة من الجانبين، إلا أنهما يعبران عبر القنوات الدبلوماسية صراحةً، بالألا حل للأزمة إلا بالحوار، ليقول إبراهيم أيوب: إن الحل يكمن

فقط «بالطرق السلمية»، ويصرح محمد الفكي عضو مجلس السيادة السوداني بأن الحل هو «استمرار عمل اللجان المشتركة». من البديهي القول أن لا مصلحة للسودان وإثيوبيا في تحويل هذه المناوشات إلى حرب حقيقية، لكن حجم الشحن الذي يجري في القارة الأفريقية وخصوصاً مع أنظمة لها هذه الطبيعة التابعة يتركنا أمام احتمالات مفتوحة، ويبدو هذا واضحاً إذا ما نظرنا إلى التوقيت الذي يجري ضمنه فتح كل الدفاتر القديمة من جنوب القارة إلى شمالها، كما لو أن الولايات المتحدة تسعى جاهدة إلى تفجير إفريقيا عبر تفجير كل الملفات العالقة الصغيرة منها والكبيرة.

## من ينتخب قيادة «وادي السيليكون»؟

بعد أحداث العنف الأخيرة التي شهدتها العاصمة الأمريكية، أعلنت شركتا تويتر وفيسبوك عن حجب حسابات الرئيس الأمريكي المنتهية ولايته، ليشكل هذا الحدث أمراً صادمًا وغير مألوف على المستوى العالمي، فوسائل الإعلام والتواصل الإلكتروني باتت لاعباً سياسياً له شخصيته المستقلة في عدد من القضايا، وهو ما بات يثير مخاوف لدى بعض الدول.

## ■ عتاب منصور

الرئيس الأمريكي الذي أعلنت النتائج الرسمية للانتخابات الرئاسية خسارته، يحظى بشعبية لدى شرائح واسعة من المجتمع الأمريكي، ولا يمكن النظر إلى حجب حساباته كحدث جديد، فترايب كان على صدام مع وسائل الإعلام على مدار السنوات الماضية، لكن شدة المعركة الدائرة وصلت

إلى حدود غير مسبوقة. وشكل الحدث مادة لمجموعة من السياسيين في العالم، الذين رفضوا هذه الخطوة، واعتبروا أنه لا توجد آلية ناضجة يمكن من خلالها التحكم بسلوك هذه الشركات، التي باتت تمسك بمفاصل حساسة على المستوى العالمي. ففي الوقت الذي اعتبرت فيه المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل أن قرار الشركات تجميد حسابات ترايب الرسمية أمر إشكالي. كان لوزير الخارجية الألماني رأي آخر فقد قال هايكو ماس في «تغريدة» على موقع تويتر: «العنف في واشنطن يدل على أننا لا نستطيع أن نترك للإداريين في وادي السيليكون وحدهم أن يقرروا كيف لنا أن نمنع



إشعال الكراهية على النبت، وكيف نحدد الخط الفاصل بين ذلك وحرية التعبير» ودعا إلى ضرورة وجود قواعد قانونية واضحة لذلك. أما رئيس الوزراء الروسي السابق ديميتري مديفيدف،

• أصدرت وزارة التجارة الداخلية الأمريكية، أمس الخميس، مرسوماً اعتبرت فيه كلاً من روسيا والصين وإيران وكوريا الشمالية وكوبا، دولاً «معادية». ويسمح المرسوم بتشديد الرقابة على المعاملات في مجال تكنولوجيا المعلومات.

• وفقاً لبيان الماني رسمي، أصدرت السلطات الألمانية تصريحاً لمدة 5 أشهر لاستكمال مد أنبوب «السيال الشمالي- 2»، وهو مشروع لمد أنبوب غاز من روسيا إلى ألمانيا، في المياه الألمانية.

• طالبت منظمة «هيومن رايتس ووتش» الحقوقية، اليوم الأحد، سلطات العدو الصهيوني بـ «توفير لقاحات ضد فيروس كورونا لأكثر من 4,5 ملايين فلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة».

• رد وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، على تصريحات وزير الخارجية الفرنسي حول القدرات الإيرانية النووية، مؤكداً أن «الاتفاق النووي لا يزال حياً بفضل إيران». وأضاف: إن «الترويكات الأوروبية لم تفعل شيئاً للحفاظ على الاتفاق النووي».

• توجه الأسطول السابع والثلاثون التابع لبحرية الجيش الصيني اليوم السبت من ميناء سانبا في مقاطعة هاينان جنوب الصين، إلى خليج عدن والمياه قبالة الصومال في مهمة مرافقة سفن مدنية.

• ذكرت السلطات المحلية، في مقاطعة خبي في شمالي الصين، اليوم السبت، أن بناء الدفعة الأولى المكونة من 1500 غرفة للملاحظة الطبية المركزة اكتمل خلال خمسة أيام في إحدى مدن هذه المقاطعة وتدعى «نانقونغ».



# إثيوبيا- تيغراي: هل نشهد بؤرة



وتيغراي، ولأكون محدداً بين جبهة إريتريا وجبهة تيغراي، عميق وممتد منذ زمن طويل. الهيمنة والمشاركة الإريتريّة في الحرب ستبدو كاجتياح أجنبي. هذا سيدفع الإثيوبيين، للمواجهة ناهيك عن أهل تيغراي، غير مرتاحين. لا يمكننا استبعاد حرب طويلة الأمد تستنزف طاقات إثيوبيا، وتشتت انتباهها عن حلّ مشاكلها الكثيرة العالقة في أكثر من مكان، وتصبح مخدماً للنشاط الاقتصادي ومشاريع التنمية.

## كيف يمكن تجنب الكارثة؟

إنّها أزمة معقدة وذات أبعاد متنوعة ولا يمكن حلّ شيء بسهولة. سيتطلب الأمر سنوات، وربما عقوداً، لبناء فضاء سياسي أصيل، والتأسيس للحوار كعملية سياسية تشاركية تحسّن حياة الناس العاديين. كانت هناك بعض الإشارات الإيجابية في عام 2018 في وقت تحرك إثيوبيا نحو التقدم. كان لما يسمى «الفيدرالية الإثنية» التي نشأت في التسعينات حدودها، لكن كان لها بعض المنافع. كان على إثيوبيا أن تتفق طريقها للخروج من إرث نظام هيلاسيلاسي الإقطاعي، والوحشية العسكرية التي زرعت فكرة أنّ البلاد ملك لنخبة الأمهارة والبقية مجرد فلاحون جهلة. كان النظام الفيدرالي الإثيوبي قائماً على العرق، ومن هذه النقطة فقد سعى نحو تمكين المجموعات العرقية المقهورة تاريخياً.

لم يكن من السهل إعادة تصميم الدستور وبناء الحكومة، حيث تعمل الأشياء بشكل أفضل. لم تترك جبهة تيغراي - عندما هيمنت على الحكومة - مدى تعقيد الوضع، ولم تتعامل معه كما ينبغي في السنوات التالية. من المتوقع أن يلتف المهمشون اليوم حول «حزب الازدهار» ورئيس الوزراء أبي، حيث كان يعلن قدومه مع شكل من جدول الأعمال الإصلاحي، لكن دون العمق والأهمية والتطور والحوار الصبور والمفاوضات المطلوبين.

رغم كلّ هذه الحشود يبدو أنّ جبهة تيغراي قادرة على إحداث خسائر كبيرة، ومن ضمنها تدمير الدبابات والعتاد الثقيل وأخذ أسرى حرب. ربّما السبب دون الإغراق بالتحليل العسكري أنّهم: مدربون بشكل جيد ومعتادون على تضاريس المنطقة. كما أنّ بإمكانهم الاعتماد على دعم معظم شعب تيغراي لهم، والذين لا يوافقون بالضرورة على ممارسات وسياسات الجبهة، لكنهم سيدعمونها في مواجهة الزحف الإثيوبي.

## هل نتجه ناحية حرب طويلة الأمد؟

لنكون واقعيين، هذا احتمال جدي قائم. فرغم القوة العددية للقوات الحكومية، فلا أظنّ بأنّها قادرة على سحق جبهة تيغراي. هناك الكثير من المشاكل حول نوعية قيادات الجيش العسكرية. ثمّ علينا أن نأخذ بالحسبان أنّه حتّى عام 2018، كان قادة جبهة تيغراي الكبار هم من يقودون الجيش الإثيوبي، وقد فروا بشكل جماعي من الجيش للانضمام إلى المقاومة.

الجنود الإثيوبيون الآتين من قوميات مختلفة لا يملكون بالضرورة التدريب والحافز اللذين تجدهما لدى جبهة تيغراي، المتحمدين تحت دعوات مثل: «الدفاع عن الأمة». كما ليس علينا أن ننسى بأنّ الإثيوبيين لا يزالون فقراء جداً، وذلك رغم النجاحات الاقتصادية النسبية التي تم تحقيقها في العقد ونصف الماضيين. لهذا لن تتمكن الحكومة من القتال بشكل منظم وبتدريب جيد وبحافز كبير دون تجنب حدوث انهيار اقتصادي، أو أن تخاطر بتفكيك البلاد نهائياً.

## ماذا عن التدخل الإريتري؟

إن كانت المعلومات التي لدينا حتى الآن صحيحة، فالجيش الإريتري يلعب الدور الريادي في العمليات العسكرية. ولكن حتى لو كان لهذا الأمر فاعلية عسكرية، فهو خطير جداً سياسياً. النزاع بين إريتريا

كان باولوس تيسفاغيورجيس رئيس «منظمة إغاثة إريتريا ERA» وأحد الكوادر الرئيسية في جبهة التحرير الشعبية الإريتريّة EPLF منذ السبعينات وحتى استقلال البلاد عن إثيوبيا في 1991. وفي الوقت الذي نجحت فيه الجبهة الإريتريّة بتحرير إريتريا، نجحت قوات المعارضة في إثيوبيا، بقيادة جبهة التحرير الشعبية لتيغراي TPLF وحلف من شركائها، بإنشاء حكومة في أديس أبابا. كان الأمل عندها بأنّ كلّاً من إثيوبيا وإريتريا ستعاونان في إعادة الإعمار، لكن ذلك لم ينجح. ففي ظل قياد الجبهة الإريتريّة والرئيس الجديد إسايس أفويركي، صعدت إريتريا مناوشات حدودية تحولت إلى حرب شاملة، تسببت في قدر كبير من الدمار والعداء لعقدين آخرين. ومثل العديد من القادة السابقين، تمّ نفي تيسفاغيورجيس. وآخرين من قادة الجبهة الإريتريّة تمّ اعتقالهم أو اختفوا دون أي أثر.

## ■ بقلم: باولوس تيسفاغيورجيس واوستن بديتي

حتى النهاية، وبجعل تيغراي «أرضاً لدفن الغزاة».

ماهي فرص السلام اليوم فيما يبدو بداية حرب طاحنة طويلة الأمد؟ ما الذي يمكن توقعه من دول القرن الإفريقي؟ هل ستكون إثيوبيا مسرحاً جديداً لصراع دولي بين الولايات المتحدة والقوى الصاعدة؟ خاصة إذا ما أخذنا بالاعتبار أنّ الصين لديها قاعدة عسكرية في جيبوتي المجاورة التي نأت بنفسها عن كامل النزاع، ومشاريع كبيرة في إريتريا المنخرطة في النزاع. كما أنّ العلاقات الصينية الإثيوبية كانت تسير بخطى واسعة، سواء الاقتصادية من حيث أن الاستثمارات الصينية كبيرة في إثيوبيا، أو حتى العسكرية، حيث شهدنا قبل اندلاع النزاع سفر ضباط إثيوبيين للتدريب في الصين.

## ما الذي يحدث على الأرض في تيغراي اليوم؟

من الصعب معرفة الكثير من التفاصيل الدقيقة في ظلّ هكذا ظروف، لكن من الواضح أنّ المعارك لا تتوقف في الكثير من مناطق تيغراي. أكثر من 70% من الجيش الإثيوبي اليوم في تيغراي. وهناك معلومات بأنّ إريتريا أرسلت أربع فرق مدرعة وأربع فرق مشاة وفرقتي قوات خاصة، بالإضافة إلى المخابرات والعناد الثقيل. يجعلني هذا أتساءل عن الطرف الذي يقوم فعلياً بالقتال.

ثمّ مؤخراً في 2018، كانت هناك نقلة في السلطة مع وصول رئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد، الذي بدا كبطل للديمقراطية والسلام. أخرج جبهة تيغراي من المركز القيادي الذي اعتادت أن تشغله لسنوات، وأطلق السجناء السياسيين، وخفف القيود عن الصحافة. ووقع معاهدة سلام مع إريتريا. أعطت أفعاله الثقة ولاقت صدى لدى قسم كبير من المجتمع الإثيوبي. بدا أنّه مصمم على متابعة وتعزيز جدول أعماله الإصلاحي. لم يمض وقت طويل قبل أن يثور النزاع من جديد. انفجرت أخيراً في 2020 المعركة بشكل مأساوي بين جبهة تيغراي وأعضاء من دائرة السلطة الإثيوبية الجديدة، التي يدين لها رئيس الوزراء بالكثير، وذلك عندما انسحبت جبهة تيغراي من العاصمة، وأجرت انتخاباتها الخاصة، واستولت على القواعد العسكرية الإثيوبية في تيغراي. ردّت الحكومة الإثيوبية بإطلاق حملة عسكرية شاملة على تيغراي في تشرين الثاني الماضي. بعد مرور شهرين يسيطر الجيش الإثيوبي على المدن الرئيسية، بما في ذلك ميكيلي عاصمة تيغراي، وذلك بدعم من إريتريا. ولهذا انسحبت قوات جبهة تيغراي إلى التلال، ووعدت بمركة



# صراع ستغرق القرن الإفريقي؟

في لعبهم دوراً بنّاءً، أو تحقيقهم أيّ تغيير إيجابي.

## أيعزز هذا فرصة إيجاد جبهة تيغراي لحليف دولي أو إقليمي؟

الشائعات تقول: إنّ جبهة تيغراي بدأت بالاجتماع مع الخرطوم والقاهرة، على الأقل للحصول على مسار مفتوح في هذه الدول، والحصول على بعض الشحنات والمؤن، كما كان الحال مع حركة التحرير الإريترية وجبهة تيغراي حتى 1991. لكن في الوضع الحالي المربك والخطر، قد تفكر الدول الخارجية مرتين قبل الانخراط مع القوات في كلا الجانبين، فالأمر سيكون بمثابة اللعب بالنار. لكن كلما طال النزاع، ازدادت مخاطر جذب الأطراف المعنية الأخرى، وهو كفيل بزيادة تعقيد المشهد أكثر.

لكن ما يجعلني أفتأ إلى حدّ ما، أنّ هناك الكثير من الإثيوبيين قد شهدوا أخطاء الجانبين، ولا يريدون للأمور أن تتعقد أكثر، وهم مستعدون للحركة لتصحيح الأخطاء واحتوائها. هناك في إثيوبيا جبل شاب يريد التحرك ناحية مبدأ أبعد من دولة شديدة المركزية تهيم عليها مجموعة عرقية واحدة. طبعاً لن يسهل عمل هؤلاء الشباب التمتع العرقي الذي يواجهه التغيريون الموجودون خارج إقليم تيغراي، وخاصة الموجودون في العاصمة أديس أبابا. التغيريون لا يمكنهم اليوم الوصول إلى حساباتهم المصرفية، وقد تم فصلهم من الوظائف الحكومية، وممنوعون من السفر، فقد رفضت حجوزاتهم على الخطوط الجوية الإثيوبية كمثل. لن تختفي هذه الأشياء من الأذهان، خاصة إذا فشل الجيش في حسم المعارك مع جبهة تيغراي بسرعة. قد يتصعد الأمر إلى مذابح يكون من شأنها تعقيد جهود السلام في البلاد لأجيال، وأن يدفع التغيريين نحو تأييد أي مشروع يؤدي إلى انفصال إقليميهم عن إثيوبيا.

## ما الذي يمكننا توقعه من الحكام الحاليين لإثيوبيا وتيغراي؟

على الجانب الإثيوبي: الأخطاء الكبرى التي ارتكبتها أبي أحمد يجب أن تفرض القيام بإعادة تقييم داخل المجموعة الحاكمة. يمكننا أن نأمل أن يخرج بعض الناس ويتحدون أطروحات سحق جبهة تيغراي وحسم المعركة معها وقمع بقية الهويات الإقليمية بوصفها سياسة يمكن إدامتها. يجب القيام بإعادة التقييم من جهة جبهة تيغراي أيضاً. لا يمكنهم المخاطرة بالدخول في حرب لا نهاية لها قد تدمر تيغراي لعقود. ربّما يكون من الصعب تغيير آراء القادة الرئيسيين بسبب ما يملكونه من تاريخ عسكري ناجح ضمن ظروف صعبة وآمال بتكرارها، لكن لا بد من الجبهة أعضاء شاباً بكفاية قادرون على الضغط من أجل تغيير السياسات، والدفع نحو المفاوضات ومشاركة السلطة واحترام المجموعات الأخرى.

ليس الحوار سهلاً، فقد يكون مرهقاً وطويل الأمد. لكن في نهاية المطاف يمكن أن ينجح ويخرج الجميع منتصرين- الدولة والشعب- ويساعد على الإرشاد إلى طريق مشرق يستحقه الإثيوبيون.

■ بتصرف عن:

What Ethiopia's Ethnic Unrest Means for China  
Ethiopia and the perils of war



السد الذي خلق أزمة بين إثيوبيا ومصر، بينما واشنطن هي من تصدرت الدول التي تلعب دور وسيط بين البلدين في حلّ خلافتهما. لا يجب أن ننسى بأنّ طول أمد الصراع قد يغري الأمريكيين باعتبار النزاع القائم فرصة لضرب التوسع الاستثماري الصيني العالمي، ومشروع الحزام والطريق. فبحلول حزيران 2020 كانت الشركات الصينية قد عززت خططها لإنفاق 2,7 مليار دولار في إثيوبيا من خلال تنفيذ قرابة 1500 مبادرة. وقد بدأت الشركات الصينية بالفعل بالعمل في تيغراي على مشروع للمياه بتكلفة 270 مليون دولار، أوقفه النزاع الدائر. علاوة على أنّ إثيوبيا قد استندت 16 مليار دولار من الصين، وهو ما يشكل نصف الدين الوطني الإثيوبي.

الحكومات الإقليمية الرئيسية، مثل: السودان وكينيا لديهما مشاكل مع إثيوبيا، سواء في الماضي أو الحاضر. ومصر وإثيوبيا تجمعهما الكثير من الصراعات التي تدور بمعظمها حول مياه نهر النيل. السودان من جهة أخرى كانت لديها نزاعات حدودية مع إثيوبيا تهدد اليوم بالخروج عن السيطرة. إريتريا تقف إلى جانب إثيوبيا وترى الفوضى مناسبة لها. جيبوتي التزمت الصمت، وربّما هذا تصرف حكيم. الصومال تدعم إثيوبيا، لكن دون أيّ وزن لهذا الدعم، لكون الحكومة الصومالية غير مستقرة، وتعتمد على القوى الخارجية لضمان أمنها.

يفاقم السلبية حقيقة أنّ الكثير من دول المنطقة محبوسة ضمن سياسة خاطئة هي «عدو عدوي صديقي». جميع هذه الدول دعمت المجموعات المتمردة في الدول الجارة لها. ولزيادة الطين بلة، فالتدخل الأجنبي في شؤون القرن الإفريقي حقيقة تاريخية. لا يمكن لأحد أن يصق بأنّ الولايات المتحدة عبر حلفائها السعودية والإمارات يمكن أن يلعبوا أيّ دور بنّاء، باستثناء توزيع الأموال على الفرق المتحاربة. ما فعلوه في اليمن وليبيا وسورية يشير إلى أنّ لا أحد لديه ثقة

يؤدي النزاع العسكري إلى تفاقم وتعقيد العلاقات لفترة طويلة، ممّا سيعيق التكامل والتعاون الذي تحتاجه المنطقة بشدة، فرخاء وازدهار أهل إريتريا وتيغراي وإثيوبيا أمور متشابكة.

كان ينظر إلى إثيوبيا بوصفها مرسة للسلام والاستقرار في منطقة القرن الإفريقي. لم يعد الوضع كذلك اليوم، وباتت في خطر تحولها إلى مصدر زعزعة في المنطقة. تكشف التقارير الجانبية عن سحب إثيوبيا لقواتها من عمليات الأمم المتحدة للحفاظ على السلام من الصومال والسودان. وقد تجدد القمع ورمي قادة الأحزاب السياسية في السجن. بعض الأحزاب ألغى تسجيلها، وأعلن بأنّ الآخرين لن يشاركوا بانتخابات 2021.

## ما دور اللاعبين الدوليين والقوى الإقليمية فيما يجري؟

الولايات المتحدة، وهي الحليف التقليدي لإثيوبيا، أبدت في العلن عدم رضاها عن العنف القائم وعن اشتراك إريتريا، علماً أنّ علاقة الأمريكيين التاريخية بالطرفين فيها الكثير من التارجح والدعم العسكري منذ ما قبل إغلاق قاعدتهم العسكرية في العاصمة الإريترية أسمرة قبل استقلال الأخيرة عن إثيوبيا. في هذه المرحلة لا يزال اكتشاف الغرض الاستراتيجي للدول المعنية أمراً صعباً. الاتحاد الأوروبي والصين، وهما اللذان يملكان رهانات اقتصادية كبرى على إثيوبيا، ليس لديهما إلا القليل من التأثير السياسي والامتيازات في البلاد. وعليه لديهما قدرة محدودة في الضغط على الحكومة الإثيوبية لتغيير ما يجري.

رغم أنّ بعض المعلقين يرى بأنّ الصين بدأت تظهر بالفعل كقوة تتوسط لحل النزاعات في المنطقة، بدلالة توسطها الناجح لعقد سلام بين السودان وجنوب السودان. بينما يرى آخرون بأنّ الصين لا تزال بعيدة عن استثمار حضورها الاقتصادي في المنطقة، بدلالة أنّها ساهمت بشكل كبير بمساعدة إثيوبيا ببناء

## ثمّ انفرط عقد كل شيء؟

أظنّ بأنّ الطبقة الحاكمة الإثيوبية لم تكن قادرة على فهم عواقب النزاع مع جبهة تيغراي، حتى قبل التصعيد المأساوي الأخير كان الاعتقاد السائد بأنّه بإمكان الحكومة الجديدة أن تجبر جبهة تيغراي على قبول المحتوم: تحليل قبضتهم عن العاصمة والبقاء صامتين للأبد. كانت محاولة إزاحة جبهة تيغراي عبر عملية جراحية عسكرية سريعة خطأ فادحاً، وربّما الاستعانة بالإريتريين هو الخطأ الأكثر فداحة.

رغم العديد من المشاكل بين المجموعات الاجتماعية والسياسية والهويات العرقية في إثيوبيا، فقد كانت هناك رغبة عامة تتشاركها قطاعات كبيرة بالأ تحكّم إثيوبيا بعد الآن من قبل جبهة تيغراي. لكن الخطأ الإستراتيجي تمثّل في اعتقاد أبي ومن معه أنّه بالإمكان طرد جبهة تيغراي بسهولة ودون عواقب. أبي لم يفهم بأنّ جبهة تيغراي متجذرة في المجتمع لأسباب تاريخية، علاوة على أنّها حصدت الصيف الماضي أغلبية كبرى في انتخابات تيغراي، وهو ما يدل على ثقة شعب إقليم تيغراي بتسليمهم حكمه. إنّ فشل في التفكير أبعد من الوقت الحاضر وعدم تقدير الضرر الذي يمكن أن يسببه لحياة الناس ومعيشتهم، وكذلك لاقتصاد ووحدة البلاد.

## هل ستدفع إريتريا الثمن؟

إريتريا لديها مشاكلها مع جبهة تيغراي. عدم قبول قرارات الحدود ورفض تطبيق الحكم الدولي ترك الأمور متوترة بين الإريتريين وجبهة تيغراي. بعد قرابة عقدين من اللا-حرب واللا-سلم اللذين نشأ عن هذا الرفض، سمح للدكتاتورية الإريترية بتبرير قمعها للحريات والديمقراطية وعدم تطوير وتطبيق دستور شعبي. لكن عند التفكير بإعادة الإعمار، فاللجوء والعودة إلى الحرب تبدو جنوباً محضاً. الحرب تجرّ الحرب، إنّها مسألة وقت حتى



# مصائر مذهب كارل ماركس التاريخية



إن الرئيسي في مذهب ماركس، هو أنه أوضح دور البروليتاريا التاريخي العالمي، بوصفها بانية المجتمع الاشتراكي. فهل أكد مجرى الأحداث في العالم بأسره صحة هذا المذهب منذ أن عرضه ماركس؟

## ■ فلاديمير لينين

لقد صاغ ماركس هذا المذهب للمرة الأولى عام 1844، و«البيان الشيوعي»، الذي كتبه ماركس وإنجلس، والذي صدر عام 1848، يعطي عن هذا المذهب عرضاً كاملاً منهجياً، هو خير عرض لهذا المذهب حتى اليوم. ومنذ ذلك ينقسم التاريخ العالمي بوضوح إلى ثلاث مراحل رئيسية: 1- من ثورة 1848 إلى كومونة باريس 1871، 2- من كومونة باريس إلى الثورة الروسية 1905، 3- ابتداء من الثورة الروسية. لنر إلى مصائر مذهب ماركس في كل من هذه المراحل.

## المرحلة الأولى

في بداية المرحلة الأولى، كان مذهب ماركس أبعد من أن يكون المذهب السائد. فلم يكن سوى فرع أو تيار من فروع أو تيارات الاشتراكية، الكثيرة جداً. أما الأشكال التي كانت سائدة في الاشتراكية، فقد كانت الأشكال التي تتقارب، من حيث الجوهر، مع «الشعبية» عندنا: عدم فهم الأساس المادي للتطور التاريخي، العجز عن اكتشاف دور وأهمية كل من طبقات المجتمع الرأسمالي، تمويه الطبيعة البرجوازية للتحويلات الديمقراطية بمختلف التعابير الاشتراكية المزيفة حول «الشعب» و«العدالة»، و«الحق» إلخ.

وقد جاءت ثورة 1848 لتسدد ضربة قاتلة لجميع هذه الأشكال الصاخبة، المبرقشة، اللالغة، لاشتراكية ما قبل ماركس. ففي جميع البلدان، أظهرت الثورة مختلف طبقات المجتمع قيد النشاط والعمل. وجاءت منبهة العمال من جانب البرجوازية الجمهورية في أيام حزيران 1848، بباريس، تحدد نهائياً الطبيعة الاشتراكية للبروليتاريا وللبروليتاريا وحدها. فإن البرجوازية الليبرالية قد خشيت استقلال هذه الطبقة أكثر مما خشيت الرجعية

أي كانت بمئة مرة. وقد زحفت الليبرالية الجبانة أمام هذه الرجعية. واكتفى الفلاحون بإلغاء بقايا الإقطاعية، وانتقلوا إلى جانب النظام؛ ونادراً ما ترجحوا بين الديمقراطية العمالية وبين الليبرالية البرجوازية. وتكشفت جميع المذاهب التي تقول باشتراكية لا طبقية، وبسياسة لا طبقية، عن ثرثرة باطلة. وكانت كومونة باريس 1871 خاتمة هذا التطور من التحولات البرجوازية. وفقط لبطولة البروليتاريا، تدين الجمهورية برسوخها، أي: هذا الشكل من تنظيم الدولة، التي تتجلى فيه العلاقات بين الطبقات بأقل المظاهر تمويهها.

وفي جميع البلدان الأوروبية الأخرى كان التطور أشد غموضاً وأقل اكتمالاً، إلا أنه أدى إلى نشوء مجتمع برجوازي كامل التطور نفسه. وفي أواخر المرحلة الأولى «1848-1871»، مرحلة العواصف والثورات، ماتت اشتراكية ما قبل ماركس، وولد حزبان بروليتاريان مستقلان: الأممية الأولى «1864-1872» والاشتراكية-الديموقراطية الألمانية.

## المرحلة الثانية

تمتاز المرحلة الثانية «1872-1904» عن المرحلة الأولى بطابعها «السلمي»، بانعدام الثورات. فقد انتهى الغرب من الثورات البرجوازية، ولمّا ينضج الشرق لهذه الثورات. ودخل الغرب في مرحلة التحضير «السلمي» لعهد التحويلات المقبلة: ففي كل مكان تشكلت أحزاب اشتراكية، أساسها بروليتاري، أخذت تتعلم استخدام البرلمانية البرجوازية، وإصدار صحافتها اليومية، وإنشاء مؤسساتها التثقيفية، ونقاباتها، وتعاونياتها. وأحرز مذهب ماركس انتصاراً كاملاً وأخذ يمتد ويتسع. وببطء، ولكن برسوخ، تطور انتقاء وحشد قوى البروليتاريا، وإعدادها للمعارك

المقبلة.

إن ديالكتيك التاريخ يرتدي شكلاً يجبر- مع انتصار الماركسية في حقل النظرية- أعداء الماركسية على التقنع بقناع الماركسية. وقد حاولت الليبرالية، المهترئة في داخلها، أن تستأنف نشاطها تحت ستار الانتهازية الاشتراكية. وقد فسروا مرحلة إعداد القوى للمعارك الكبيرة بأنها عدول عن هذه المعارك. وكانوا يقولون: إن تحسين أوضاع العبيد بغية النضال ضد العبودية المأجورة ينبغي أن يجري بطريقة يتنازل فيها العبيد عن حقوقهم في الحرية لقاء فلس واحد. وكانوا يدعون بجبن إلى «السلام الاجتماعي»، وإلى الإقلاع عن النضال الطبقي، وكان لهم أنصار عديدون جداً بين البرلمانيين الاشتراكيين، وبين مختلف الموظفين في الحركة العمالية، وبين المثقفين «المحبذين».

## المرحلة الثالثة

كان الانتهازيون لما ينتهوا من تمجيد «السلام الاجتماعي» وإمكانية اجتناب العواصف في ظل «الديموقراطية» حتى تفجر في آسيا ينبوع جديد من العواصف العالمية الكبيرة. فبعد الثورة الروسية، قامت الثورة التركية، والإيرانية، والصينية. وإننا لنعيش اليوم بالضبط في عصر هذه العواصف و«تأثيرها بالاتجاه المعاكس» في أوروبا. وأياً كان مصير الجمهورية الصينية العظيمة، التي تستثير اليوم لعب شتى أضراب الضباع «المتقدمة»، فما من قوة في العالم تستطيع أن تعيد الإقطاعية القديمة في آسيا، ولا أن تكس من على سطح الأرض النزعة الديمقراطية الباسلة لدى الجماهير الشعبية في البلدان الآسيوية وشبه الآسيوية.

إن المماثلات الطويلة لخوض نضال حاسم ضد الرأسمالية في أوروبا قد دفعت- إلى أحضان اليأس والفوضوية- بعض الناس الذين قليلاً ما يهتمون بشروط تحضير النضال الجماهيري وبشروط تطويره. وإننا لنرى الآن إلى أي حد من صغر النفس وقصر النظر يبلغ هذا اليأس، وهذه الفوضوية. إن ما ينبغي أن نستمد منه كون آسيا التي

تعد 800 مليون إنسان قد انجذبت إلى غمرة النضال في سبيل نفس المثل العليا الأوروبية، ليس اليأس، بل الشجاعة. إن الثورات الآسيوية قد بينت لنا نفس ما تتصف به الليبرالية من ميوعة وخساسة، نفس الدور الاستثنائي الذي يضطلع به استقلال الجماهير الديمقراطية، نفس التمايز الدقيق بين البروليتاريا وبين البرجوازية من كل شاكلة وطراز. إن من يتحدث- بعد تجربة أوروبا وآسيا- عن سياسة لا طبقية وعن اشتراكية لا طبقية، إنما لا يستحق غير وضعه في قفص وعرضه إلى جانب كنغر أسترالي.

وعلى إثر آسيا، أخذت أوروبا تتحرك، ولكن على غير الطريقة الآسيوية. لقد ولّت إلى الأبد المرحلة «السلمية» 1872-1904؛ فإن الغلاء ووطأة التروستات يؤديان إلى تفاقم النضال الاقتصادي تفاقم لا سابق له، تفاقم هن العمال الإنجليز بالذات، الذين أفسدتهم الليبرالية أكثر من سائر العمال. وأمام أنظارنا، توضح أزمة سياسية حتى في أكثر بلدان البرجوازية واليونكر «عصمة»، أي: في ألمانيا. إن جنون التسليح والسياسة الإمبريالية يجعلان من أوروبا الحالية «سلاماً اجتماعياً» يشبه بالأحرى برميلاً من البارود. ناهيك بأن تفسخ جميع الأحزاب البرجوازية، ونضوج البروليتاريا ما ينفكان في اطراد دائم. منذ ظهور الماركسية، جاءت لها كل من المراحل الكبيرة الثلاث من التاريخ العالمي بتأكيدات وانتصارات جديدة. ولكن المرحلة التاريخية المقبلة ستحمل للماركسية، بوصفها مذهب البروليتاريا، انتصاراً أروع أيضاً.

جريدة «البرافدا»، العدد 50، 1913/3/1

## تعليق المحرر

بعد سنوات على نشر المقال، انتصرت ثورة أكتوبر 1917، وأطلقت موجة من الثورات والحركات العمالية في أوروبا، وثورات التحرر الوطني في البلدان المستعمرة، وأصبح ثلث العالم اشتراكياً في القرن العشرين. فما هو حال العالم مع اشتراكية القرن الواحد والعشرين؟



# الهنود يتذكرون مسرح الشوارع



أحيا الهنود خلال الحراك الأخير ذكرى رحيل سافدار هاشمي مؤسس مسرح الشوارع في الهند، المسرح الذي كان ينحول إلى احتجاج شعبي أو إضراب عمالي بعد العرض.

## قاسيون

ولد سافدار «والدها حنيف هاشمي وقمر آزاد» في 12 نيسان 1954 في دلهي. أمضى طفولته في عليكاره، وحصل على درجة الماجستير في الأدب الإنجليزي من جامعة دلهي، وكان ناشطاً في اتحاد الطلاب. وبعد فترات قصيرة من التدريس في جامعات غارھوال وكشمير ودلهي، عمل في معهد الصحافة في الهند، ثم أصبح مسؤول المعلومات الصحفية في حكومة بنغال الغربية في دلهي.

أسس سافدار جبهة المسرح الشعبي «جانام» ومن أكثر نشاطاتها إبداعاً «مسرح الشوارع». وهناك ظهرت شخصية متعددة المواهب، سافدار الكاتب والشاعر الغنائي والمصمم والمخرج المسرحي والمنظم السياسي، كما ألف كتباً للأطفال. ولأقت نصوص أفلامه استحساناً كبيراً. وكتب عن مختلف جوانب الثقافة والقضايا ذات

الصلة في المجالات والصحف. وكان سافدار عضواً في الحزب الشيوعي الهندي «الماركسي».

لم ينفصل انتماءه السياسي عن نشاطه الثقافي. وتقديراً لمساهمته في حركة مسرح الشوارع ونمو الثقافة، منحه جامعة كلكتا في عام 1989 درجة الدكتوراه في الأدب بعد وفاته.

بتاريخ 2 كانون الثاني 1989، توفي منظم اجتماعات جبهة المسرح الشعبي، ومؤسس مسرح الشوارع سافدار هاشمي في المشفى، بعد أن

الشوارع والحركة الثقافية التقدمية في الهند.

«لا تكمن القضية في المكان الذي تُعرض فيه المسرحية» (ومسرح الشوارع ما هو إلا وسيلة لضمان إتاحة الفن للناس)، ولكن القضية الرئيسية هي: التناقض المؤكد وغير القابل للحل بين النظرة البرجوازية الفردية للفن والنظرة الجماعية الشعبية للفن». سافدار هاشمي، القوس المسحور، أو وجهات النظر الفردية والجماعية للفن، نيسان 1983، ص 28-29.

تعرض اجتماع جبهة المسرح الشعبي لهجوم قاتل على يد عناصر مدفوعة من السلطات، وكان عرض مسرح الشوارع في الاجتماع مخصصاً لدعم مطالب العمال، وموقف النقابات العمالية الهندية.

تحولت جنازة سافدار هاشمي ورفاقه العمال إلى احتجاج كبير ضد جريمة القتل الوحشية، شاركت فيها النقابات والمنظمات السياسية والفنانون، ومنذ ذلك الوقت حتى اليوم، أصبح اسم سافدار هاشمي مرادفاً لمسرح

## أخبار ثقافية

### كانوا وكنا



احتفلت جريدة «نضال الشعب» بمناسبة صدور العدد 500 من الجريدة عام 1992، كما احتفلت بعيدها السنوي عام 1993، وأقيمت مهرجاناً جماهيرية كبيرة في دمشق بمشاركة وفود محلية وعالمية، وتوافد المحترفون من كافة المحافظات السورية للاحتفال بالمهرجانين. الصورة: من العدد 530 الخميس 30 أيلول 1993 من جريدة نضال الشعب المخصص لعيد الجريدة السنوي.



### ماو تسي تونغ أونلاين

تشكلت مجموعة مناقشة تقرأ الأعمال المختارة لماو تسي تونغ بشكل جماعي على موقع سينا ويبو الشبيه بالتويتر في الصين، حيث يختار مستخدمو الإنترنت المحتوى المفضل لديهم من الكتاب وينشرونه لمشاركته مع الآخرين، والكثيرون منهم من الأجيال الشابة، بعد التسعينات أو 2000. ونشأت المجموعة في محاولة من الشباب الصيني للبحث حول ما يحدث في العالم، وكتب أحد المشاركين في المجموعة: قراءة الكتب أفضل من ممارسة الألعاب عبر الإنترنت. واستمرت القراءة الجماعية لمدة 46 يوماً.



### تراجع المكتبات البريطانية

تعود صفوف الكتب وقاعات الدراسة في مكتبة شيثام في مانشستر إلى العصور الوسطى، وهي أقدم مكتبة مرجعية عامة ومجانية باللغة الإنكليزية في العالم. ومع انتشار جائحة الفيروس الأخير، تلقت المكتبة ضربة قوية، كما تلقت هذه الضربة معظم المكتبات في بريطانيا، حيث انخفض إجمالي التمويل بنحو 20 مليون جنيه في العام 2020، كما سينخفض تمويل المكتبات البريطانية بمعدل 14% خلال العام 2021 مما أدى إلى حدوث فجوة تمويل تهدد بقاء المكتبات حسب الغارديان وغلوبال تايمز.

## لانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

|            |                  |        |            |               |           |            |                  |             |            |          |
|------------|------------------|--------|------------|---------------|-----------|------------|------------------|-------------|------------|----------|
| 0999212404 | حمدا لله ابراهيم | الحسكة | 0999725141 | صلاح معنا     | طرطوس     | 0944484795 | محمد عادل اللحام | دمشق وريفها | الهاتف     | المحافظة |
| 0933796639 | جمال عبدو        | حلب    | 0933763888 | أنور أبوحامضة | حملة      | 0933145891 | محمد زهري زهرة   | حمص         | 0968844820 | درعا     |
| 0945817112 | محمد فياض        | الرقه  | 0932801133 | زهير المشعان  | دير الزور | 0988386581 | صلاح طراف        | اللاذقية    | 0935662555 | السويداء |

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2021/01/17» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03



# إعادة تدوير الفوضى..



المشهد تارة ومن ثم تغيب. فالإعلام حتى يكون مؤثراً لا بد من أن يكتسب الثقة والاستمرارية ووضوح الهدف، وهذا ما لا يحصل. لأن نظام الفوضى يستخدم كما هو متوقع، الإعلام لخلق المزيد من الفوضى. الإعلام يلعب هنا دور مصنع لضخ عوامل تشتيت سمعية وبصرية ومكتوبة على مدار الساعة. فما يطلب من المنصات الإعلامية ووسائل الإعلام الجديدة بث أكبر قدر ممكن من الضجيج. وهذا ما يقال عنه أيضاً باللغة المتداولة: «جججة بلا طحين»، فالجججة هي التي تهم حقاً.

## فوضى معاد تدويرها

من ميزات نظام الفوضى أيضاً استغلاله حسن نوايا الكثيرين، ورغبة الناس بمساعدة بعضهم بعضاً وإحداث تغيير في مجتمعهم. لكنه ينجح في المحصلة في تشتيت جهودهم، وجعلهم يستثمرون طاقتهم في أنشطة لا تحدث القدر المطلوب من التغيير. وبناءً على ما تقدم، بات الآن ممكناً الإجابة عن أسئلة بسيطة من قبيل: لماذا يزداد وضع النساء سوءاً ويزداد تعنيفاً ويكثر أكثر عرضة للتحرش في الوقت الذي زادت فيه المبادرات التي تعنى بشؤونهن اليوم، ووصلت أعدادها إلى درجات غير مسبوقة؟ لماذا تزداد طفولة الأطفال يؤساً؟ ولماذا لم تستطع كل الإعانات الغذائية إشباع الجوع؟ ولماذا تستمر الجروح في الزيف رغم كل قطع الشاش واللصاقات الطبية التي وضعت عليها؟ لأن هناك أيد تعبت في الجروح قبل أن تلتئم، وتشتت الجهود في أداء مهمات غير مجدية. فالهدف هنا ضمان إعادة تدوير الفوضى إلى ما لا نهاية.

على أطفال مثلما فعل عليهم. لكن إذا ما تأملهم المرء اليوم؛ من أكثر الأطفال دلالة حتى أشدهم فقراً، يراهم أكثر الأطفال يؤساً. من أطفال المخيمات والشوارع، مروراً بالعمالين في خدمات التوصيل وغسيل زجاج السيارات، ووصولاً إلى الأطفال في باحات المدارس. قد يحدث أن تمر بأطفال يتدافعون ويشتمون في الشارع، تسمع أحدهم يصيح في الآخر قائلاً: «لو بعت كليتي ما فيني جيب هالشغلة»، تسأل نفسك هل يعرف طفل في التاسعة أساساً أين تتوضع كليته داخل جسده؟ تسأل أيضاً متى علم بأن الحياة يمكن أن تسمى قاسية إلى تلك الدرجة التي يقطع فيها الناس أعضائهم كي يبيعوها لقاء المال. تتأملهم أطفالاً، وتتساءل عن خطط اليونيسف والحملات الإعلامية ومنظمات إنقاذ الأطفال، هل كانوا حقاً هنا كل هذا الوقت؟ وكيف يمكن لكل هذا الضخ في الاستثمار في الطفولة أن يساهم في إنتاج طفولة بائسة إلى هذا الحد. كان يمكن التفكير بألف سيناريو محتمل يليق بطفولة هؤلاء، أي سيناريو سوى هذا الذي بات حياتهم؟

## ضجيج الإعلام البديل

في كل يوم جديد تطالعنا منصة إعلامية جديدة، ويوتيوبيون جدد، وبرامج توعوية وتنموية، برامج عن المجتمع السوري وما بقي منه، عن التراث والطعام والعملات والذاكرة. ومع هذا هناك الكثير مما لا يقال، أو بالأحرى، كل ما يهم حقاً لا يقال. يخضع الإعلاميون الجدد لدورات تدريبية، ويتم إهداؤهم معدات تصوير، كل ذلك من أجل استبدال الإعلام القديم بأخر جديد. لكن المشهد الآن يبدو أشبه بالضجيج، مؤسسات تظهر وتختفي، ووجوه تنصدر

من ميزات نظام الفوضى أيضاً استغلاله حسن نوايا الكثيرين ورغبة الناس بمساعدة بعضهم بعضاً وإحداث تغيير في مجتمعهم

اليوم ورغم مرور عشر سنوات على بدء الحرب في سورية، ما زالت الطريقة التي تدار فيها الأمور عسيرة على الفهم، كما لو أن الحياة هنا تسير رأساً على عقب، هي بلاد يأكملها تحك أذنّها اليمنى بيدها اليسرى وتأخذ دائماً الطريق الطويل، حتى وإن كان الطريق القصير سالماً.

## ■ نور ابو فراج

الشعبية الدارجة: هي كانت نفسها ذات الجهات «إلي بتجرح وتداوي».

## داخل السلة

في السنوات والأشهر الأولى من الحرب ظهر ما يشبه الاستجابة المُستعجلة والطارئة التي تسعى إلى سد بعض الاحتياجات الأساسية المرتبطة بالغذاء كيفما اتفق. حينها ظهر للمرة الأولى مفهوم السلال الغذائية الذي استبدل غنى المائدة السورية التقليدية، ووفرة خيرات البلد بخضارها وفاكهتها وألبانها ولحومها. كان المهم بداية سد الرقق وتأمين الحد الأدنى الضروري من الغذاء لإبقاء الأجساد على قيد الحياة. لم يفتن الكثيرون متى وكيف تحولت تلك السلال بموادها الجافة المُخزّنة إلى الشكل الأوحَد للغذاء متاح. وما بدا طارئاً ومؤقتاً تحول إلى طبق يتناوله السواد الأعظم كل يوم. ومع مرور الوقت بات مفهوم السلة ذاته مهدداً، ما المكونات التي ستفقد منها بعد؟ بات الهاجس الإبقاء على السلة كما هي، لو كان ذلك ممكناً. فالفوضى على هذا الصعيد كانت تعني خلق أزمات اقتصادية دائمة، مثل: حرق محاصيل القمح وأشجار الزيتون أو احتكار مواد أساسية، وتعني: جعل أسئلة من قبيل: ماذا سنأكل غداً؟ وهل سنصل إلى اليوم الذي لا نجد فيه ما نأكله؟ أسئلة مطروحة كل يوم.

## الاستثمار في طفولة بائسة

لم يلق أطفال مثل الأطفال السوريين هذا الكم من التعاطف، ولم يذرف العالم دموعه

تدار الحروب بمنطق أخرق، و«لا منطقي» إلى أبعد حد، نظام الفوضى كما يسمونه، لكنه وكما يبدو وبعبكس الانطباع الذي يتركه اسمه، فعّال وقادر على تحقيق الغاية من وجوده بديل استمراره. هو إذاً نظام ناجح لأن مهمته تقتصر على توليد المزيد من الفوضى، بحيث يغرق المجتمع بأكمله في حلقة مفرغة من ردود الفعل، والاستجابات الطارئة والحلول الترقيعية والإسعافية التي لا تحل المشكلات من جذورها. فحل المشكلات من الجذور يعني انتهاء الفوضى، وهذا عكس المطلوب.

## الاستثمار في الفوضى

لفهم ماهية نظام التشغيل هذا لا بد من تأمل عمليات إدارة وتحريك الأموال المرتبطة بكل ما يتعلق بالحرب السورية. ففي السنوات الماضية ضخت مبالغ خرافية من المال على ترسانة التسليح من جهة بهدف إبقاء جذوة الحرب مشتعلة. أما على المقلب الآخر، فتم ضخ مبالغ أخرى على المساعدات الغذائية والإغاثية والمنظمات الدولية التي تدعم الطفل والمرأة وحقوق الإنسان، إلى جانب الأموال التي خصّصت في دعم النشاط الإعلامي والدعائي الذي كان عنصراً فاعلاً في هذه الحرب. تجلت ملامح نظام الفوضى إذاً في كون الجهات التي دعمت ومولت كل ذلك، كانت بغالبها واحدة، أو كما يقال باللغة